



اسم المقال: جيش الإمبراطورية الآشورية الحديثة الثانية وانتصاراته وفق المصادر المسمارية والمشاهد الفنية
اسم الكاتب: د. كندة عبد العزيز عبد الغني
رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/10459>
تاريخ الاسترداد: 2026/07/09 10:12 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



جيش الإمبراطورية الآشورية الحديثة الثانية وانتصاراته وفق المصادر المسمارية والمشاهد الفنية

د. كندة عبد العزيز عبد الغني

دكتورة في آثار الشرق القديم - جامعة دمشق - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - قسم الآثار

dr.kindal1981@damascusuniversity.edu.sy

الملخص:

شغلت بلاد آشور بموقعها الجغرافي الهام صلة الوصل بين بلاد الرافدين وبلاد الأناضول من جهة وبلاد حوض البحر المتوسط من جهة أخرى ، وبين مناطق الوسط والجنوب من بلاد الرافدين فضلاً عن وقوعها على طرق المواصلات التي تصل بين الشمال الشرقي والجنوب الغربي، وعلى الرغم من كل تلك الميزات إلا أنها كانت تفتقر للموارد اللازمة للصناعة من أجل تطوير اقتصادها ، ولهذا سعى الآشوريون لتأمين تلك الموارد إما عن طريق التجارة ، أو عن طريق الحملات العسكرية مما حدا بهم إلى تشكيل جيش قوي ومنظم استطاع السيطرة من خلاله على معظم الطرق والمناطق التي ساهمت في تقوية اقتصادهم بالإضافة لبروزهم كقوة عظمى في ذلك التاريخ والتي تم توثيقها من خلال النصوص المسمارية واللوحات الفنية. الكلمات المفتاحية: الآشوري، الحملات، الجيش، التهجير، الحصار، القوات، النصوص المسمارية، اللوحات الجدارية، الموكب.

تاريخ الابداع: 2024/12/2

تاريخ النشر: 2025/2/19



حقوق النشر: جامعة دمشق - سورية،

يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر

بموجب CC BY-NC-SA

The army of the Second Neo-Assyrian Empire and its victories according to cuneiform sources and artistic scenes

Dr. Kinda Abd alghane

Professor in archeology Department – Antiquities of the ancient East . Faculty of
arts and Humanities – Department of Archeology-Damascus University
dr.kinda1981@damascusuniversity.edu.sy

Abstract:

With its important geographical location, Assyria occupied the link between Mesopotamia and Anatolia on the one hand and the countries of the Mediterranean basin on the other hand, and between the central and southern regions of Mesopotamia, in addition to its location on the transportation routes that connect the northeast and southwest. Despite all the advantages, It lacked the resources necessary for industry to develop its economy. Therefore, the Assyrians sought to secure these resources either through trade or through military campaigns, which led them to form a strong and organized army through which they were able to control most of the roads and regions that contributed to strengthening their economy, in addition to their emergence as a great power in that history, which was documented through cuneiform texts. And artistic paintings.

Keywords: Assyrian , campaigns, army, displacement, siege, forces, cuneiform texts, wall paintings, processions.

Received: 2/12/2024

Accepted: 19/2/2025



Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a **CC BY- NC-SA**

الحدود الزمانية والمكانية:

تم تناول جيش الدولة الآشورية الثانية الحديثة والتي امتدت منذ عصر تجلات بلاصر الثالث (745 ق.م) وحتى عصر سن - شار - اشكون (612 ق.م) حيث شملت تلك الفترة حدودها المكانية من بلاد الرافدين والأناضول شمالاً وبلاد الشام غرباً ووايران شرقاً وحتى مصر.

اشكالية البحث:

اعتبرت تلك الفترة من فترات قوة الدولة الآشورية التي توسعت في جميع الجهات وأخضعت العديد من الممالك ، ولكن ماهي الأسباب والميزات التي جعلت من تلك الامبراطورية أقوى الامبراطوريات فهل كانت لأسباب تتعلق بقوة وتنظيم الجيش أم نتيجة للممارسات الوحشية التي رُعم أن الآشوريين قاموا بها ضد الشعوب الأخرى ؟ أو كانت بسبب حاجة الآشوريين للسيطرة على الموارد وطرق التجارة ، وهل ساعدت تلك الحملات في معرفة البيئة الجغرافية لتلك المناطق آنذاك من خلال اللوحات والمشاهد الفنية في تلك الفترة الزمنية؟ وهل أثرت تلك الحضارات التي احتلها الآشوريين في حضارة بلدهم ؟ وبالطرف المقابل هل أثرت حضارة آشور في تلك الحضارات؟ وهل استطاع الفنان الآشوري أن ينقل أحداث المعارك بدقة وبطريقة واقعية من خلال أعماله؟

الدراسات السابقة

تمت دراسة الحملات الآشورية التي قامت بها الدولة الآشورية بكل مراحلها ففي دراسة للباحث الدكتور أحمد الحديدي (الحملات الآشورية على الجهات الغربية) قام بدراسة للحملات فقط على بلاد الشام ولم يلم بكل الحملات التي قام بها الملوك في الفترة الزمنية التي اقترحها لبحثه فقد تناول أمثلة محددة وكما في بحثه الموسوم (المنحوتات البارزة شاهداً للحملات الآشورية على بابل 851-648 ق.م) فقد درس الحملات فقط على بابل في جزء من تاريخ الدولة الآشورية الحديثة الممتدة من (911-612 ق.م) ، ومن ثم قدم الباحث ريبير البرواري (الحملات العسكرية الآشورية على كردستان) فقد ركز فيها فقط على الحملات الآشوريين في مناطق كردستان ، وقدمت الباحثة منتهى مقصود بحثها المعنون (المشاهد الحربية الآشورية) حيث درست اللوحات التي خلدها الآشوريين من خلال

منحوتاتهم فقط، وقدم الدكتور عماد توفيق (الحملة العسكرية الآشورية - الدوافع والتداعيات) فقد ركز على بعض الحملات مظهراً دوافعها ، أما الدكتورة ازدهار شيب (عوامل قوة الجيش الآشوري) فقد ذكرت أسباب قوة الجيش مع بعض الحملات، وأما الدكتور رشيد الصالحي (تشكيلات الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث) تحدث عن مكونات الجيش وصنوفه ولم يتطرق إلى حملاته، والعديد من المقالات التي تطرقت لحملات الجيش الآشوري الحديث ولكن لمنطقة واحدة فقط ، وورد العديد من الرسائل الجامعية التي تناولت ملوك تلك الفترة ولكن الدراسة كانت عن إنجازات أولئك الملوك المعمارية والحربية والثقافية ، ومن هنا كان لابد من جمع تكوينات الجيش مع حروبه في كل الجبهات بالاستناد إلى النصوص واللوحات الفنية وتحليل تلك اللوحات وشرح لمواكب الانتصارات وبمعنى آخر كل ماخص الجيش الآشوري الحديث في مرحلته الثانية من تجهيزات وتكوينات وحملات وانتصارات .

منهجية البحث:

تم الاعتماد على المنهج التاريخي والأثري والمنهج الوصفي في الدراسة، والاعتماد بذلك على أبرز النصوص المسمارية المنشورة واللوحات الجدارية وبعض الرسائل والأطاريح وأهم القواميس الخاصة بالعلامات المسمارية (CAD)

المقدمة:

تعددت الآراء في أصل الآشوريين فمنهم من قال أنهم من الأقوام الجزرية التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية لتستقر في بادئ الأمر على ضفاف نهر الفرات (باقر ، طه ، وآخرون ، 1980، ص 64) . قسم استقر في الجنوب أطلق عليه اسم البابليين، والقسم الآخر استقر شمالاً وليطلق عليهم اسم الآشوريين (بلاد آشور)¹ والتي تعرف بقاياها بقلعة الشرايط² (رشيد، عبد الوهاب ، 2004، ص 71)، وهناك آراء أخرى سأدرجها في الهامش³ ، ويمكن تقسيم تاريخ الآشوريين إلى ثلاثة عصور (الشكل 1) :

¹ سُكنت المنطقة من قبل السوبارتين قبل وصول الآشوريين لها وهم أقوام يشتركون باللغة والعرق ولكن لم يطلق الآشوريين على أنفسهم تلك التسمية بسبب أن سوبارتو كانت المنطقة التي يجلب منها العبيد (Gelb.H.1944.P108) (محمد، علي ، 1983، ص15)

² قلعة الشرايط : تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة والتي تبعد 110 كم عن الموصل ، وهي أول عاصمة للآشوريين (رشيد صالح، فحطان ، 1987 ، ص22)

³ الآشوريون الأوائل : سأورد بعض الآراء حول أصولهم وسأناقش كل رأي على حدا : (هم شعب آسيوي من الأرومة الهندو-أوروبية واسمهم القديم الذي كانوا يتفخرون به هو (شوبارو أو سوبارو)، فتوحى ، عامر حنا ، 2007، ص99) (وهنا لابد من القول لا يوجد أي دليل يذكر ذلك ولم يتفخر الآشوريون بكونهم سوباريين) (هذا يؤكد بأن الغالبية العظمى من سكان

1-العصر الآشوري القديم (2000-1521 ق.م): الأوضاع كانت مرتبكة وغامضة في ذلك العصر ، وقد اقتصر حكم الملوك

على مملكة آشور فقط بالرغم من قيام بعض الملوك من السيطرة على ماري ومحاربة الأقوام الجبلية واحتلال أربيل (باقر ، طه

وآخرون ، 1980، ص 216).

2-العصر الآشوري الوسيط (1521-911 ق.م): شكّلت الدولة الميتانية⁴ الخطر الأعظم للآشوريين في تلك الفترة (خضر ، معاذ

حبش ، 2006، ص38) ، والعلاقات كانت مستقرة وطيبة مع الدولة المصرية. لقد استطاع الآشوريون التخلص من الميتانيين ، وبالوقت

نفسه برزت قوة الحثيين والكيشيين والآراميين (قبائل الأخلامو) و الغوتيين وأقوام المشكي واللوبيين⁵ الذين ناصبوا العداء للآشوريين،

وقد استطاع الآشوريون القضاء على معظمهم (يوسف طه ، منير ، 1991، ص113).

3-العصر الآشوري الحديث (911-612 ق.م): بلغ الآشوريون قمة مجدهم في هذا العصر وقد قسم لمرحلتين: العصر الآشوري

الحديث الأول (911-746 ق.م) والعصر الآشوري الحديث الثاني (745-611 ق.م) (باقر، طه، 1973 ، ص 497). في هذا

العصر تغيرت موازين القوى فقد زالت عدة قوى سياسية وعسكرية كالدولة الميتانية والحثية (حتي، فيليب، 1958، ص163) والدولة

آشور كانوا ينحدرون من أسلاف السومريين والسوياريين والحواريين - الميتانيين وأن الساميين الذين هاجروا إلى بلاد السوياريين (سويارتو) قد ذابوا في السكان الأصليين ، وهناك رأي بأنّ الآشوريين كانوا شعباً هجيناً ، وهم يعرفون ذلك، وكان النقاء العرقي ليس ذا قيمة بالنسبة إليهم، ومنذ أقدم الأزمنة كان لديهم تاريخ عنصرى خليط. وهذه الحقيقة مذكورة في العديد من النقوش الملكية وأن شعباً من خارج مملكة آشور كانوا يتوافدون إليها، وينضمون إلى السكان الأصليين في البلاد، ويمتزجون بهم (ساغر، هاري، 2011، ص 170-173) (ويرأى شأن كل مملكة تضم الكثير من الكيانات السكانية نتيجة الهجرات بغرض العمل أو المجاعات أو....، وهذا ما يلاحظ حتى وقتنا الحالي)؛ هناك رأي يقول : غالبية الآشوريين من السوياريين، هو أن الملك البابلي (مردوخ - بلادن) كان لا يُسمّى خصمه، الملك الآشوري سرجون الثاني، ب(ملك الآشوريين) بل كان يُسمّى (ملك السوياريين) وكان يُسمّى الجيش الآشوري بجموع السويارتو ويرأى أن هذا الرأي خاطئ كون أي خصم يتبع خصمه بالصفة القبيحة (كون كلمة عيد مذمومة في تلك العصور) ، وهناك رأي عندما يذكر تجلات بلاصر الثالث العرب في نصوصه دليل أن الآشوريين ليسوا عرب ويرأى أمر خاطئ كذلك كون الملوك ذكروا الآراميين والأموريين وجميع الشعوب في نصوصهم وعند ذكر العرب ستكون نفس الحالة .

⁴ الميتانية : تشكلت من ثلاثة اتحادات : الميتانية والحوارية وخانيكلبات (تقع شمال غرب بلاد الرافدين مركزها وادي الخابور والبليخ) (كبير،أودارد ، 1964، ص195)

⁵ الحثيين: وهم قبائل هندو أوروبية سكنوا الأناضول منذ الألف الثالث قبل الميلاد وعاصمتهم حاتوشا (بوترو، جين وآخرون ، 1986، ص168) والتي انتهت بحدود 1200 ق.م على يد شعوب البحر، أما الآراميون فهم قبائل هاجرت من شبه الجزيرة العربية لتستقر في بلاد الشام (الأخلامو وتعني الرفاق) (فريحة، أنيس، 1991، ص 234) ، أما الكيشيين فهم قبائل هندو أوروبية سكنت الجبال في الجهة الشمالية الغربية لبلاد الرافدين (سعيد الأحمد ، سامي ، 1983، ص134-135)، أما المشيكيين فتقع قبائلهم جنوب غرب الأناضول وقد سيطروا على الطرق المؤدية إلى دويلات اليونان القديمة (الجميلي ، عامر، 2006 ، ص 94) ، أما اللوبيين فهي قبائل سكنت مابين جبال زاغروس وشهرزور (محافظة السلمانية ومقاطعة كرمانشاه في إيران) (Hamblin.W.2006.P116)

الكاشية أثر الهجوم العيلامي عليها أواسط القرن الثاني عشر قبل الميلاد⁶ ، أما الدولة المصرية فقد عانت من الضعف والاضطراب مما أدى إلى تمزيق وحدتها (الزاید ، عبد الحمید ، 2002، ص 384) . وبالمقابل ازداد نفوذ قوى أخرى مثل مملكة أورارتو⁷ ، والأقوام الجبلية التي اتخذت من منطقة زاموا مركزاً لتحركاتهم⁸ ، كما ظهر خطر القبائل الميديّة التي ظهرت في حدود القرن التاسع قبل الميلاد⁹ ، ومن جهة أخرى برزت قوة الممالك الآرامية والتي استغلت ضعف الدولة الآشورية الوسطى في القرنين الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد (سومر ، ديورنت ، 1963، ص 106)، والتي كانت تعقد الأحلاف العسكرية بينها من جهة ومع دويلات فلسطين من جهة أخرى¹⁰ (كمال عبد النعيم ، مصطفى ، 2007 ، ص 99-110)



الشكل (1): الامبراطورية الآشورية في فتراتها الثلاثة (حنون، نائل، 2012، الموسوعة العربية ، المجلد الثاني)

⁶ العيلاميين تقع عيلام القديمة في محافظة خوزستان الإيرانية حالياً، لم تكن عيلام يوماً دولةً أو مملكة متماسكة تسكنها قومية واحدة بل لطالما كانت عصبة من قبائل مختلفة تحكمها مدن كالسوس (سوسة) وأنشان وشيماشكي في أوقات مختلفة حتى تجمعت إبان العصر العيلامي الوسيط (1500-1100 ق.م) بفترة قصيرة في إمبراطورية واحدة

⁷ تقع مملكة أورارتو (أرمينيا القديمة) في منطقة الهضبة الأرمينية إلى الجنوب الشرقي من البحر الأسود والجنوب الغربي من بحر قزوين وتحديداً في شرق تركيا ، وكانت تسمى بلاد نايري أو نامري عند الآشوريين (المرعي ، إيمان شمخي جابر، 2014 ، ص 2) ، كما سميت بحيرة فان لدى الآشوريين (بحر بلاد نايري) (حنون، 2007، ص 165)

⁸ زاموا تقع في سهل شهروزور في محافظة السليمانية الحالية والتي مثلت معقلاً للأقوام الجبلية (الكاشيين والكوتيين واللوبيين) حيث سببوا الكثير من المشاكل للآشوريين مما اضطر الآخرين للقيام بالعديد من الحملات العسكرية ضدهم

⁹ ذكرت تلك القبائل من قبل شلمنصر الثالث (للاستزادة : راجع دياكونوف ، إم ، 1998)

¹⁰ تم انقسام دولة إسرائيل لقسمين الأولى في الشمال وعاصمتها السامرة أخيراً ، ودويلة في الجنوب وعاصمتها القدس وكانتا على صراع دائم بسبب المسائل الدينية والاقتصادية (حتي ، فيليب ، 1985، ص 208) .

قائمة ملوك الدولة الآشورية الحديثة الثانية (العبادي، معاذ حبش خضر، 2006 ، ص 105-130

الترتيب	اسم الملك	الاسم الآكدي	السنوات
1	توكلتى-ابل-ابشر الثالث (تجلات بلاصر الثالث)	Tukulti-apil-Esarra III	727-745 ق. م
2	شلمان - أشريد الخامس (شلمنصر الخامس)	Šulmanu-asared V	722-726 ق. م
3	شرو-كين الثاني (سرجون الثاني)	Šarrukin II	705-721 ق. م
4	سين - آخي - أريبا (سنحاريب)	Sin - ahhe - riba	704 - 681 ق. م
5	آشور - آخ - ادينا (أسرحدون)	Aššur - aha - iddin	680 - 669 ق. م
6	آشور - بان - أبل (آشور بانيبال)	Aššur - bani - apli	668-627 ق. م
7	آشور - اتيل - ايلاني	Aššur - etel - ilani	631-627 ق. م
8	سن - شوم - ليشر	Sin - šumu - lišir	627-626 ق. م
9	سن - شار - اشكون	Sin - šarra - iškun	626_ 612 ق. م

جيش امبراطورية آشور الحديثة الثانية وفق المصادر المسمارية والمشاهد الفنية

الآشوريون أمة حربية ذات براعة فائقة في فن القتال المتواصل حيث كانت جيوشهم في ازدياد مطرد ، وكان لدى أعدائهم جيوش مماثلة ، وقد تطلب منهم اهتماماً بتكوين جيوشهم ، وتدريبها على مختلف أنواع الأسلحة (الصالحى ، صلاح رشيد ، 2020 ، ص 2) ، ويسبب العدد الضخم جداً للجيش الآشوري أوقات الحرب تم تقسيم الجيش الواحد الكبير إلى عدة جيوش ، وكان لكل جيش من هذه الجيوش تقسيمات إدارية أخرى أصغر (عبدالله ، يوسف خلف، 1977 ، ص 37) وهي:

- فاكرو (فاكر): وهي أكبر التقسيمات و التي تقابل الفيلق أو الفرقة بجيوشنا الحالية وكان يضم أكثر من عشرة آلاف مقاتل

(الجادر ، وليد، 1988، ص 234)

- كدودو: وحدة عسكرية لا يقل تعدادها عن ألف مقاتل وهو ما يقابل اللواء في جيشنا الحالي (عامر، علي عون

، 1993، ص 131)

- كصرو: مجموعه من المقاتلين لا يقل عددهم عن مئة جندي ولا يزيد عن الألف وهو يقابل الفوج أو السرية في جيشنا

الحالي (عبدالله، يوسف خلف، 1977، ص 38)

- خمشاتو: وهو قسم من كصرو ومصطلح خمشاتو وتعني الخمسين وهو ما يقابل الفصيل في جيشنا الحالي (عامر، علي عون،

1993، ص 128)

- **عشرتو** : وينقسم عن الخمشاتو و(عشرتو) أي عشره مقاتلين وهو ما يقابل الحظيرة¹¹ في تقسيمات الجيوش الحالية (عبدالله ،

يوسف خلف، 1977 ، ص 38-39)

وكانت هناك المفارز والتي تتألف من خمسة جنود مهمتها استطلاعية ولم يتم ذكرها ضمن النصوص المسمارية العسكرية بل ذكرت في احدى الرسائل (عامر، علي عون ،1993،ص129) ، وسنبدأ بالتفصيل الأكثر التحدث عن تشكيلات الجيش الآشوري

الحديث:

لدى مراجعة النصوص من حوليات الملوك الآشوريين والكلدانيين¹² (ARAB1-2,ANET-RIMA) وبعض المراجع كحقيقة السومريين تبين أن الجيش الآشوري تكوّن من عدد من الوحدات (القوات) **المقاتلة**: (المشاة - الفرسان - العربات - القوات الصحراوية - المرتزقة - القوات البحرية - قوات الحصار) وعدد من الوحدات **الملحقة** ، وعلى هذا التقسيم فإن الجيش الآشوري فاق عدده مئات الآلاف من المقاتلين (عبد الواحد، فاضل، 1986، ص 83):

الوحدات المقاتلة:

1- **قوات المشاة**: تكونت هذه الوحدة من (قوات الاحتياط - الجيش النظامي):

قوات الاحتياط (kitru كيتز)(عبدالله، يوسف خلف،1977، ص97): حيث كان تكوينها من أهالي القرى الواقعة تحت السيطرة الآشورية ، وخصوصاً مزارعي شمال بلاد الرافدين الذي كان يتم تجنيدهم بداية كل حملة (Saggs.H,1967,P101) لما تميزوا به من جرأة وخشونة وعناد الفلاح (رو، جورج ، 1984 ، ص 462) ، ولكن كان التجنيد يُراعى فيه العديد من الأمور أهمها تسريحهم مع بداية الموسم الزراعي ويُراعى النسبة بين المجندين وسكان تلك المناطق (سليمان ، عامر ، 1983 ، ص 140) بالإضافة للاعفاءات التي كانت تؤخذ من قبل الحكام فعلى سبيل المثال : تم اعفاء جميع سكان مدينة آشور من الخدمة في عصر سرجون الثاني

¹¹ الحظيرة : عبارة عن وحدة عسكرية أو تشكيل وتشبه الجماعة أو الطاقم، وتتألف من نفس عدد الأفراد(10-13) فرد وتختلف في قيادتها، إذ يتولى قيادة الحظيرة ضابط برتبة رقيب إلى مساعد أول (حسب التسميات الحديثة)

¹² ARAB; ancient records of assyria and babylonia, (University of Chicago Press, USA, VOL (I-II)

(1926-1927-lunckenbill.D.D)

ANET. Ancient near eastern texts(1969- Pritchard.J.B)

RIMA; The Royal Inscription of Mesopotamia Assyrian(1987-Grayson.K)

(حُرر أهل آشور من التجنيد القسري) ، كما كان من الممكن أن يُرسل الشخص عبداً كبديل عنه ، أو دفع بدل يمثل ثمن عبد

(Smith.S.1976.P99-100)

الجيش النظامي: وهو حجر الأساس في الجيش الآشوري ، وهو جيش دائم يتواجد في كل مناطق الامبراطورية حيث كانت له

وظيفتان: الأولى خوض الحروب والثانية قمع حركات التمرد والانفصال حتى لو كان ذلك التمرد في الأقاليم المجاورة (عبد الواحد ،

فاضل ، 1986 ، ص 80) وهذا الجيش يمكننا تقسيمه لعدة أقسام:

أ- قوات الحرس الامبراطوري (القوات النظامية): عرفوا باسم (كوريوتي - Qurbuti) أو حراس الامبراطور (ساغز ، هاري ، 2002،

ص238)، وتعد تلك القوات نواة الجيش الآشوري الدائم ، وقد تميزوا بتجهيزاتهم ولباسهم¹³.

ب- الجيش الدائم : له مراكز أو ثكنات (ايكال مشرتي - Ekal.Māsharati) في العاصمة والمدن الأخرى (الصالحي ،

صلاح رشيد ، 2020، ص4) ، حيث كان تدريبه قوياً ومستمراً لمساعدة الملك في أي مواجهة أو انقلاب ضده

(Saggs.H,1963.P145)

ت- جنود الحدود : مهمتهم حماية حدود الامبراطورية حيث كانوا تحت إمرة الضباط أو حكام الأقاليم ، والجميع يخضع

للقيادة المركزية في العاصمة (سلطان ، عبد العزيز الياس ، 2013، ص 71-93) .

ث- جيش البلاد : ويتشكل عند ما يُعرف بالنفير العام (دكوت Dikut)(اسماعيل ، بهيجة خليل ، 1991 ، ص 251)

حيث يلتحق كل شخص قادر على حمل السلاح لتشكيل هذا الجيش ، ويُعد الآشوريين أول من جعل التجنيد الزامياً¹⁴ (الصالحي ،

صلاح رشيد ، 2020 ، ص 5)

¹³ للاستزادة : ينظر يوسف عبدالله ، 1987: موسوعة الجيش والسلاح ، الجزء الأول ، بغداد .

¹⁴ هناك نصوص تشير أن التجنيد كان الزامياً ، فقد وعد الكاتب سكان مدينة بابل التي قامت بالتمرد في عهد تجلات بلاصر الثالث 731ق.م : بقوله (إنني سوف أعفيكم من الخدمة الاجبارية والجزية بالنسبة لأي شخص يغادر هذا التحالف والتمرد) (ساغز ، 2002، ص 239)

2- قوات المرتزقة : يُعرفون (صب خشي - Sab.hupSi) (باقر، طه ، 1986، ص 537)، وهم من سكان المقاطعات الحدودية

مع الامبراطورية ، بالإضافة للأسرى ، حيث تم دمجهم مع الجيش الدائم باسم (كصر شاروتي) وذلك بسبب الحاجة لهم نتيجة لازدياد

الحملات العسكرية ، حيث نالوا نصيبهم من غنائم الحرب بالإضافة لأجورهم (الصالحى ، صلاح رشيد ، 1998 ، ص 5) ، وقد وجد

العديد من النصوص المسمارية واللوحات الجدارية التي تذكر وتحمل رسومات للعديد من المرتزقة¹⁵ (الشكل 18)، ومن أهم وحدات

المرتزقة (الوحدة الكلدية - السامرة - كركميش وحماة - فلسطين - وحدة Arzuhina)¹⁶ (Postgate.N -Dally.S,)

17(1984.pp30-38)

3- قوات العربات : وتعد وحدة الهجوم الخاطف المفاجئ ، حيث اهتم بها الآشوريين بعد انتصار الحثيين على المصريين في قادش

بسبب العربات الحثية التي كانت مجهزة بحملة الرماح والقوس والترس (Yigael.Yadin.1963.pp106-108). لقد شكّلت العربات

كما ذكرنا سلاح الهجوم المباشر وإحداث الفوضى في قوات العدو، وكانت باقي الوحدات ينحصر دورها في مطاردة الفلول . لقد طوّر

الآشوريون العربات فأنتجوا العربات الخفيفة والثقيلة والمدرعة (الصالحى، 2020، ص 11) ، ووسعوا صندوق العربة الخشبي الفاخر

وزادوا طاقمها من حملة التروس والسهام والرماح . تمّ كسوة العجلات بصفائح من المعدن (عبدالله ، يوسف خلف، 1977 ،

ص 239) وألبسوا خيول العربة الزرد لحمايتها من السهام والرماح أثناء الهجوم (مظلوم ، طارق ، 1987 ، ص 370) (شكل 2) .

4- قوات الفرسان : تم تشكيل تلك الوحدة في الجيش الآشوري بحدود 1000 ق.م (فيكونت، مونتيفغري، 1971، ص 70) ،

حيث زاد اهتمام الآشوريين بالخيول وكيفية الحصول عليها وذلك من خلال الضرائب والجزيات على مدن الأعداء . تمّ تجهيز الخيول

¹⁵ من اللوحات كانت في تل بارسيب (تل أحمر) : يقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات على بعد نحو 25 كم جنوب شرق
الموضع الذي يعبر نهر الفرات منه الحدود السورية التركية (حنون ، نائل ، 2023، ص33) في عهد سنحاريب التي تصوّر
جنود مرتزقة من لخيش ، ولوحة أخرى في فصر ستحاريب في نينوى تصور جنوداً عيلاميين ، والنصوص كالنص على
سبيل المثال لا الحصر من عهد سرجون الثاني في حملته ضد حماة (720 ق.م) (200 عربة و 600 جندي جمعهم من
شعب حماة إلى الجيش الملكي) (محمد علي ، قاسم ، 1983 ، ص77)، في الشكل 18 لاحقاً يظهر جندي مهاجم مختلف
عن صنوف الجيش كله حيث لبس زياً مزخرفاً وربطة شعر لم تكن موجودة في صفوف الجيش مما يؤكد فكرة أنه من الجنود
المرتزقة

¹⁶ Arzuhina الوحدة غير معروفة ، ولكنها ضمن وحدة المدينة ويقودها رجل خصي تحت مسمى (رب-شاريش) ينظر:
(الصالحى 2020 ، ص9)

¹⁷ حملت العديد من النصوص المسمارية كتابات عن المرتزقة (الصحة الجيدة لسيدي الملك ، الفلسطينيين ضمن الكتيبة
التي شكلها سيدي الملك) (Parpola.S, 1987 , P123)

بالزود وتدريب الفرسان على ركوبها وحملهم الرماح والحراب والفؤوس ، فكان يُطلق عليهم (ربح الإنقضاض) (ايرك ، مونرو ، 1970 ، ص 182) . لقد سهّل الحصان العمليات الحربية بحكم وجود العوائق البيئية التي أوقفت مرور العربات في بعض الأحيان، وقد قُسمت مجموعة الخيالة إلى وحدتين : الأولى ثابتة تقاوم العدو وتحمي الملك ، والثانية متحركة تطارد فلوله وتعمل على فتح ثغرات في صفوف العدو¹⁸ (شكل 3).

5-القوات الصحراوية : تشكلت تلك الوحدة - كما يبدو في عهد شلمنصر الثالث¹⁹ - وكان أساسها الجمل الذي تميز بقدرته على المسير مسافات طويلة ويتحملة للعطش ، وقدرته على حمل الأثقال . لقد استفاد الآشوريون من تلك الميزات واستغلوها في حملاتهم البعيدة لما يتمتع به الجمل من قوة وصبر²⁰ ، وماله من دور في إخافة الخيول أثناء المعركة بالإضافة لاستخدامه في نقل المؤن والجنود والمياه .



الشكل (2): لوح بالنحت البارز من نينوى يظهر العربة الحربية وفيها حاملي القوس والدروع (لايارد ، أوستن ، 1846)

¹⁸ وجدت عدة لوحات من تل بارسيب من عصر آشور بانيبال مشابهة للمشهد المصورة بالنحت البارز في القصور الآشورية حيث صورت خيولاً تُقاد من قبل جنود مقاتلين وعربات حربية وأسرى حرب (حنون ، نائل ، 2023 ، ص 43)

¹⁹ شلمنصر الثالث : من ملوك الدولة الآشورية الحديثة الأولى (824-858 ق.م)

²⁰ سعى الملوك الآشوريون لتأمين هذا الحيوان وذلك من خلال نصوص دونت الغنائم والجزية التي فرضها الآشوريون على المدن المهزومة كنص عن تغلات بلاصر الثالث (غنمت 30,000 جملاً من الملكة شمسة) والملكة شمسي أو شمسة لم تكن ابنة ملك (اشنق اسمها من الشمس، إحدى معبودات العرب الوثنية المؤنثة) وإنما هي في منصب أقرب ما يكون إلى الكهانة . حكمت اتحاداً من القبائل العربية التي استقرت شمال الجزيرة العربية بزعامة قبيلة قيدار، والتي شكلت حجر زاوية هذا الاتحاد من خلال سيطرتها على واحة أدوماتو، والتي نعرفها حالياً باسم "دومة الجندل" ، والعلاقة مع الآشوريين علاقة مهادنة استراتيجية قامت بين الآشوريين والعرب قامت على دفع العرب الإتاوة مقابل التزام الآشوريين بعدم التعرض للقوافل القادمة من جنوب الجزيرة، وأقسمت الملكة شمسي باسم الإلهة "شمش" بأن تخضع بالولاء لدولة آشور وأن تدفع الإتاوة في موعدها. لكن لم تُحافظ شمسي على وعدها طويلاً، فستحنت بقسمها وترفع راية التمرد وتعلن رفضها دفع أي إتاوة للآشوريين (بديع ، مها ، 2019)



الشكل (3): نحت بارز من نينوى يمثل فارس آشوري في وضعية القتال (الصالحى ، 2020، ص15)

6-القوات البحرية: أدرك الآشوريون أن التوسع والازدهار لا يتحقق إلا بوجود منافذ بحرية، ومن هنا بدأ الاهتمام بالاسطول البحري

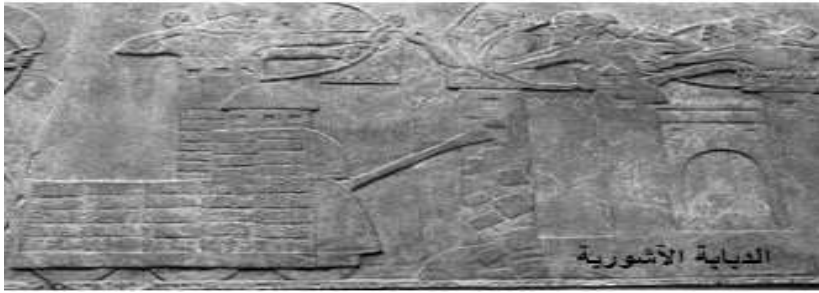
مستفيدين من الموروث الحضاري في استغلال دجلة والفرات للنقل بين شمال وجنوب البلاد²¹ (أبو الصوف، بهنام، 1985 ، ص191) . بدأ الآشوريون الاهتمام بصناعة السفن في عصر سنحاريب مدركين أهميتها في نقل المعدات الكبيرة وأعداد الجنود الكثيرة لمواجهة حركات التمرد التي تتطلب تدخلاً سريعاً - من خلال استغلال المسطحات المائية - ، والقضاء عليها ، فبنوا السفن الحربية الكبيرة (إلب كاري Elap.qarbi) (بحاير، فايزة-العقون، أم الخير، 2019، ص17)، على الطراز الفينيقي بالاستعانة بالصناع المهرة الفينيقيين (Sason.J.1995.P419) ، والتي لم تكن بجودة وقدرة السفن الدلمونية والتي اجتازت الخليج العربي وفتحت قبرص واليونان وحقق انتصارات عظيمة للآشوريين بفضل ملاحها الدلمونيين الخليجيين²² (علي، عادل هاشم ، 2013 ، ص 73-99) (شكل 4).



الشكل (4): لوحة تصور السفن الآشورية وهي تحمل الجنود في احدى حملاتها (علي، عادل هاشم ، 2013)

²¹ في نص لسنحاريب (سفن خاتي التي بنيتها انا في نينوى وتل برسيب ، أنا عبرت البحر ، مدن تلك الأقاليم أنا استوليت عليها مع عيلام وشعب بيت ياكين وألهتهم مع رجال ملك عيلام أنا نقلتهم إلى آشور) (Luckenbill.D.1927,p419)
²² البعثة الدنماركية أثبتت ان دلمون تقع في البحرين الحالية وبعد دراسات لاحقة قسمت دلمون حضارياً إلى عدة عصور . دلمون الأولى من الألف الثالث قبل الميلاد حتى حوالي 2300ق.م . دلمون الثانية من 2300 ق.م. حتى 1600 ق.م . ودلمون الثالثة من 1600 ق.م حتى 1200 ق.م . أما دلمون الرابعة من 900 ق.م. -600ق.م وهي تعاصر زمن الدولة الآشورية الحديثة . ودلمون الخامسة تلك التي أسست في عصر الاسكندر الاكبر وسميت ب(تايلوس)(سامح ، عبد الرحمن ، 1979 ، ص 64-68)

7-قوات الحصار: نظراً لفشل جميع الممالك في صد الهجوم الآشوري فقد لجأت تلك المدن إلى تحصين مواقعها، وبالمقابل طوّر الآشوريون آلات الحصار ، وكان يدير تلك الآلات كما يبدو مهندس عسكري (عبدالله، يوسف خلف، 1987، ص 237). لقد شكلت أبراج الحصارمنصة متقلّة للقوات المهاجمة لاختراق دفاعات العدو ، وقد لعبت قوات الحصار من خلال استخدامها لأبراج الحصار دوراً محورياً في الإستراتيجية العسكرية، مما سمح للجيوش المُحصّرة باكتساب ميزة تكتيكية من خلال تجاوز دفاعات المدن والمعازل المحصنة أو التغلب عليها، وكما أدى استخدام أبراج الحصار إلى تمكين الجيوش القديمة من الانخراط في قتال مباشر من مواقع مرتفعة، مما منحها ميزة كبيرة على المدافعين وغالبًا ما أدى إلى الاستيلاء الناجح على أراضي العدو²³. ولاننسى الدبابة الآشورية²⁴ (شكل 5).



الشكل (5): الدبابة الآشورية (الصالح، 2010)

الوحدات الملحقة: ومنها:

أ-وحدة الأطباء: ويتأهونهم كبير الأطباء (راب-أسي) بمعنى كبير الأطباء ومعه عدد كبير من الأطباء وبخاصة الجراحين

،وكانت مهمتهم معالجة المرضى والجرحى(رشيد، فوزي، 1985، ص 57-58) .

²³ نص لسنحاريب (تقدمت واقتحمت المدينة بمساعدة الأنفاق والمقاليع وآلات الحصار والأكبش واستوليت عليها) (اسماعيل، بهيجة خليل وآخرون ، 1991، ص 285-286)

²⁴-الدبابة الآشورية : عبارة عن مركبة على شكل مستطيل او مربع، تبنى من الخشب والحديد وتكسى بالجلود فى بعض جوانبها وتطلى بمواد كيميائية تمنع احتراقها لو تعرضت لنيران العدو طور الاشوريون تقنية خاصة تسير الدبابة داخليا وعلى عجلات ربما كانت بواسطة استخدام القوة البشرية .كانت تتسع تقريبا لعشر جنود ومزودة ببرجين اسطوانيين الاول غير مفتوح السقف ويحمل فتحات صغيرة لتساعد على الرؤية لتوجيه الدبابة والاخر مفتوح يستخدمه الجنود لاستهداف العدو بأسلحتهم.رأس الكبش الذي يخرج من مقدمة الدبابة الآشورية هو عمود طويل من الخشب ينتهى برأس حديدي متين يستخدم لخلع ابواب الحصون ودك اسوارها عن طريق ترجيحه من قبل من يحمله من الجنود وصد الجدران به تكرارا حتى تهدم (قديم ، ابراهيم، 2016، ص 64).

- ب- **الوحدة الدينية** (الموظفون الدينيون)²⁵: وكانت تتقدم الحملة ، حيث كانت القوة الثانية التي يعتمد عليها الملك (قوة الدين) حيث كانت مهمتهم شحن المقاتلين وحث روح العزيمة والاصرار على النصر (بحاير ،فايزة - العقون ، أم الخير ، 2019 ، ص2)، ومن بينهم كان الكاهن المعروف ب(البارو -Barro) (رشيد ، فوزي ، 1985، ص 58)والذي يقوم بشؤون الإخبار عن الغيب وكشف طالع المعارك التي ينوون القيام بها وحتى التي تُفرض عليهم (باقر، طه، 1946، ص 184)
- ج- **الوحدة الهندسية**: وكانت مهمتها تذليل الصعوبات التي تواجه الجيش من خلال بناء الجسور وردم الحفر وهدم الأساسات وحفر الخنادق (شكل 6) .



الشكل (6): لوحة تظهر وحدة الهندسية وهي تقوم بحفر جدران الحصن بواسطة عتلات حديدية (لايارد ، أوستن ، 1846)

- د- **فرق البريد**: وقد كُف بها بعض الفرسان (الخيالة)، ومهمتها كانت إيصال المعلومات ونقل الرسائل العسكرية بالسرعة القصوى بين مختلف القطع العسكرية ومراكز القيادة²⁶ (الراوي، فاروق ناصر، 1988، ص148).
- هـ- **فرق الاستطلاع والمخبرين**: وقد كُفَّت بها وحدة من الفرسان (الخيالة) ومهمتها رصد تحركات العدو ونقلها للقيادة لتلافي المفاجآت التي قد تحدث للجيش في حملته (عبدالله، يوسف خلف، 1987، ص 276).
- و- **فرق النحاتين والرسامين**: وكانوا يستقلون العربات لمتابعة مجريات المعركة ومن ثم نقلها على لوحات جدارية ومسلات وأختام اسطوانية .

²⁵ هناك نصوص ذكرت الترتيب لمسيرة الجيش في زمن الملك سرجون الثاني : أولاً سارت أعلام الآلهة بمرافقة موظفين دينيين (للاستزادة : ساغز، هاري ، 2003 ، ص374-375

²⁶ نظام البريد الفارسي المشهور الذي كان يعمل خلال الإمبراطورية الفارسية لم يكن اختراعاً فارسياً بل كان تطويراً لنظام كان متبعاً قبل بضعة قرون من قبل الآشوريين (ساغز، هاري ، 2002 ، ص 237) ،

س-فرق النقل: والتي تمثلت بالخدم والأتباع، والتي كانت مهمتها نقل المؤن وذخائر الجيش.

ح-السقاة (ساقى الجند): وهذه الوحدة تابعة لرئيس أركان الجيش (ترتانو)، والذي كان يسمى أيضاً (الراب شاقاة) أي كبير السقاة، ونظراً لأهمية سقاية الجنود في المعارك وخصوصاً في فصل الصيف ولصعوبة هذه المهمة فقد كانت هذه الرتبة ثاني أعلى رتبة في الجيش الآشوري. فالشخص الذي يُدير هذه المهمة بنجاح ينال ثقة واحترام السلطة الحاكمة (رشيد، فوزي، 1985، ص

(59-58)

ط-وحدة الموسيقيين العسكريين: ويطلق عليهم (راي زماري) وكانت مهمتهم اثاره طاقات المقاتلين ومنحهم العزيمة الكافية للقتال،

وضبط مسيرة الجيش وذلك من خلال عزفهم لمقطوعات على الآلات الموسيقية²⁷ (سليمان، عامر، 1993، ص 102) (شكل 7).



الشكل (7): منحوتة فرقة عسكرية من قصر آشور بانيبال في نينوى ترافق الجيش (سليمان، عامر، 2013، ص66)

ك-الكتبة العسكريين: وقد ورد ذكرهم في العديد من النصوص المسمارية (كيلو أوبكارا)، وفي الكتابات الملكية الآشورية بصيغة

(A.BAERINZ.H.I.A) وصورهم في اللوحات الجدارية ومهمتهم كانت في تدوين مجريات المعركة على الرقم المسمارية (الجميلي، عامر،

2015، ص 64) كما كانوا مسؤولين عن عمليات جرد الإمدادات والتأمين للقطعات العسكرية (ساغر، هاري، ص88) (شكل 8) .

²⁷ إن أقدم إشارة تثبت استعمال الأغنية في الحرب هي رسالة مكتوبة على لوح من الطين بالخط المسماري للملك الآشوري شمشي أدد الأول 1812 - 1781 ق . م قد بعث بها إلى أحد عماله في الأقاليم يطلب فيها منه تجنيد ثلاثة مغنين ومنهم المغني المشهور آنذاك " سين - ايقيشام" وارسالهم مع الحملة العسكرية.(الجزاوي ، مهيمن ابراهيم ، 2016 ، ص 2)



الشكل (8) كتبة آشوريين يحصون الغنائم أثناء تدمير موصاصير (حفريات بوتنا في قصر خرسباد 1843-1844م)

الرتب العسكرية:

كان الملك الآشوري (LUGAL) - الرجل العظيم (سليمان، عامر، 2005، ص337): هو القائد الأعلى للجيش وهو قمة الهرم والمقرر أيام السلم والحرب (الجبوري، 1991، ص243) ، وكان هناك (التورتان-التورتانو Turtano)²⁸ وهو القائد العسكري العام أو رئيس أركان الجيش والذي يقف بجانب الملك (Vierya.M.1952.P84) (شكل 9)، وهناك (التورتان شانو Tortan.SHano) وهو رئيس أركان الجيش الآخر²⁹، كما وجدت رتبة (الراب شاقاة Rabsakka) وتعني كبير السقاة وكما ذكرنا سابقاً فهي ثاني أعلى رتبة³⁰ ، أما (ناقرا ايكالي Naker.Ekale) فهو منادي القصر ومهمته دعوة الجنود إلى الخدمة العسكرية، وهناك (الابركو) والذي يشرف على الناحية المالية و(السوكالو Sukkallu) ومهمته الاشراف على تنفيذ القوانين (رئيس الشؤون القانونية)³¹ (الجبوري، ياسين، 1991، ص248) ، أما (الراب موكي Rab.Mokee) فهو كبير الضباط وتحت امرته فرق الخيالة والعربات، وهناك (الراب

كيسر (Rab.Kaiser) (Vierya.M.1952.P84) والذي يقود مئة جندي وخمسين عربية، ورئيس الخمسين والسبعين واللذان يتأرسان خمسون وسبعون جندي وعربية، وهناك رتبة نقيب في الجيش بحسب النصوص الآشورية³²، ولاننسى أمر الحظيرة والذي تحت إمرته

²⁸ التورتانو كان اسمه بيل - ايموراني 686 ق.م في عهد سنحاريب مالا ريم في العام 668 ق.م في عهد آشور بانيبال ومن ثم أصبح بيل - نائيد في العام 663 ق.م (العبادي ، 2006، ص144-145)

²⁹ أهم ما يميز الآشوريين عن الفترات السابقة بأنهم كانوا يعينون رتبة بديلة لكل رتبة في الجيش بحيث إذا مات الشخص حامل هذه الرتبة كان البديل موجوداً كي لا يؤثر على نفسية الجند (رشيد ، فوزي ، 1985 ، ص 55)

³⁰ ورد اسم نركال-شرو-أوصر كبير السقاة 678 ق.م في عهد أسرحدون (العبادي ، 2006، ص143)

³¹ ورد اسم أبي رامو واسم بانبا كمسؤولين قانونيين 677-676 ق.م في عهد أسرحدون (العبادي ، 2006 ، ص 143)

³² نصوص عن ترقية رجال من منطقة تابال إلى رتبة نقيب (Olmsted.A,1923.P604)

عشرة جنود . الجندي اسمه (صابو Sabu) والمقاتل (قراداد Karadad)³³، حيث كان المقاتلون لهم تخصصات عسكرية وتدريبات مختلفة فعلى سبيل المثال: (بيروكونتو) و(كلبومونير) كانا من الجنود المقاتلين المتخصصين في أمور المراسلات العسكرية (عبدالله، يوسف خلف ، 1977، ص 39) ، وهناك مدربين للخيول أورارتيين ولكنهم كانوا أقل مرتبة ، وهناك خبراء نوبيين من مصر تخصصوا في تدريب الخيول الكبيرة (Dalley.S.1985.P45-46).



الشكل (9) سرجون الآشوري مع التورتانو (البرواري ، 2012 ، ص 188)

الأسلحة الآشورية:

تنوعت الأسلحة الآشورية من السيوف القصيرة (بنمصارو namsaru) والتي صنعت من المعدن وقد ظهرت منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد (عبدالله، يوسف خليل، 1988، ص 34) ، والرمح القصيرة (باصمارو asmaru-) التي تطورت لرمح طويلة في عصر سرجون لتأمين مسافة أبعد في الرمي ، والقوس والترس³⁴ والمقاليع ومقذوفاتها الحجرية³⁵ (شكل 10) بالإضافة للنبال والهرارات (عصا ذات رؤوس كروية-مطو mittu) (شيت، أزهار قاسم، 2021، ص 57)، واستخدمت السهام النارية

³³ الجندي هي تسمية لكل من يدخل في الجيش (وحدات مقاتلة - وحدات ملحقة) ، أما المقاتل فهو في الجبهات الأمامية للقتال (بمعنى متخصص في القتال) (<https://www.almaany.com/>).

³⁴ ذكر سرجون الآشوري في نص عند قيادته لحملة الثامنة ضد الأورارتيين (بعربة واحدة وألف من الفرسان الشجعان وحملة الأقواس والدروع والرمح من محاربي الشجعان دخلت بهم المعركة) (الصالح ، 1998 ، ص 42)

³⁵ يطلق على المقلاع كبابو gababu(m) أو أسفو aspu(m) ، أما حامله ناش كباي (kababe naš) ، وكانت حجم القذيفة بحجم البرتقالة حيث يذكر نص (عندما ترتطم حجارة المقلاع برجل فلاحاجة للطبيب) (بوحن ، مجيد كوريكيس ، 1983، ص 104-105)

كما استخدمت الكباش المسلحة والزحافات والمنجنيق (أول من استعمله الآشوريون في تخريب ودك الحصون) (توفيق،قيس حازم ، 2008، ص 170)والأبراج والسلاسل والحبال³⁷، والمصيدات (عبارة عن ألغام كما في يومنا هذا وهي حفر صغيرة لعرقلة الخيالة وكبيرة لعرقلة آلات الحرب) (ابراهيم، مصطفى، 2020، ص 3) ويمكننا ادراج الفؤوس والمعاول التي استخدمت في القتال وفي حفر الأنفاق وفتح جدران التحصينات .



الشكل (10) لوحة تمثل رماة المقاليع (بارو، اندريه، 1980، ص 59)

لباس الجيش :

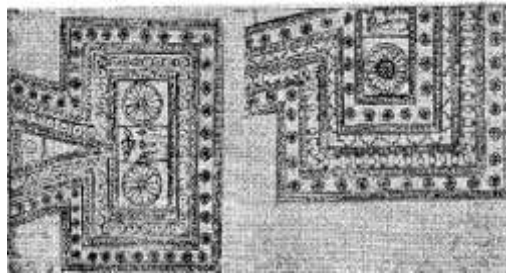
سنبداً بلباس القائد العام للجيش ألا وهو الملك الذي ارتدى قميصاً كوحدة أساسية ، وقد يكون طويلاً يصل حتى كاحل القدم أو قصيراً فوق الركبتين، ثم القباء³⁸ وهو يوضع فوق القميص مباشرة ويكون طويلاً ومفتوحاً من أسفل الجزء الأمامي أو من الجانبين أو من جهة واحدة فقط ، وتكون نهايته مشرشفة أو مزينة أهداب من نفس خيوط النسيج ومعقودة في الوسط. هذا اللباس اتخذ صفة الألوهية فهو نفس لباس الآلهة ليأخذ الملك صفة الربوبية ويتقمص دور الكاهن الأعلى وامتيازاته على جبهات القتال، ولقد زُينت تلك المعاطف وخاصة في أقسامها العلوية بعدد من الأزهار وخاصة زهرة اللوتس ، كما وضعوا على رؤوسهم تيجان شبيهة بتيجان الآلهة

³⁶ هناك نص لأسرحدون (أمطرت كل المدن الثائرة بالنبال الحارقة) (Salonen.E.1966.PP114-116)

³⁷ أهم الأخطار التي واجهت آلات الحصار كانت المقذوفات النارية والسلاسل الحديدية لذا طور الآشوريون آلاتهم بأن أضافوا لآلة مغرفة تصب الماء أو تغطيتها بصفائح من المعدن ، وخصصوا مهندسين لازالة السلاسل الحديدية (الراوي ، فاروق ، وآخرون ، 1988 ، ص 150)، ويرجع الفضل في تمكين تلك الآلات إلى معدن الحديد الذي كان محتكراً من قبل الحثيين ولكن بعد انهيار الدولة الحثية تم كسر الاحتكار واستغلال الآشوريين لهذا المعدن الثمين.(الصالحي ، صلاح رشيد ، 2020 ، ص 1)

³⁸ القَبَاء (الجمع: أَقْبِيَّة) أو الشَّمْلَة يسمى أيضاً الحرملة ثوبٌ يُلبَسُ فوق الثياب أو القميص ويُمنطَقُ عليه (معجم المعاني الجامع) <https://www.almaany.com/>

وأضافوا لها القرون (الجادر، وليد، 1989، ص 259). كانت ملابس القادة تشبه إلى حد ملابس الملك ماعدا الشارات ونوعية الأقمشة المستخدمة في ذلك ، فالبنسبة للترتانو كان يرتدي بدلة طويلة نهايتها السفلى مزخرفة وفي وسطها حزام عريض وآخر ضيق ويرتدي فوقها شالاً يتألف من ضفائر طويلة ويكون عادة كتفه اليسرى مكشوفة، أما لباس الرأس فكان عبارة عن عصابة مزخرفة من الأمام يتدلى منها شريطان من الخلف ، وينتعل الترتانو حذاء شبيه بحذاء الملك والذي هو عبارة عن سيور تدور حول الأصبع الأكبر وحول العقب ويمتد سير ثالث بينهما . كان لباس الجيش مختلف بين فرقة وأخرى فمثلاً بالنسبة للمحاربين والحرس الملكي كان الجلباب القصير ، أما الرماحة فكانوا محميين بلباس الزرد ويحملون تروساً مستطيلة قد تكون أطول من اللباس نفسه، ويلبس الرماة والرماحة برؤوسهم بيضات مخروطية حيث تحوي تلك البيضة في بعض الأحيان عرف أو ريشة على غرار خوذ الحروب وكانت من الحديد (الصالحى، صلاح رشيد، 2020، ص1)، أما الخيالة فكانوا موحدي اللباس وخيولهم دون سرج ، وفي عهد سرجون زودت الخيول بالزرد (الجادر، وليد ، 1970 ، ص 226) (باقر، طه، 1980، ص 560)، أما في الأقدام فكان الحذاء الطويل هو السائد الذي يصل إلى أسفل الركبتين ، كما ارتدوا الجوارب التي تصل إلى أعلى الساق وتشد إليه بشريط، وهذه الأحذية كانت تسهل عملية المشي وخصوصاً في المناطق الجبلية ، كما ظهر النعل الرقيق وخاصة في الجانب الخلفي من القدم (الجادر، وليد ، 1985 ، ص365) (شكل 11 - أ ب).



الشكل (11) أ نماذج من ألبسة آشور بانيبال (رشيد، فوزي، 1985، ص 248)



الشكل (11) ب خوذة من الحديد عثر عليها في كالج محفوظة في المتحف البريطاني (الصالحى ، 2020 ، ص 1

الحملة العسكرية لجيش امبراطورية آشور الحديثة الثانية وفق المصادر المسمارية والمشاهد الفنية:



(الصالحى ، 2020 ، ص 6)

- الحملة ضد العيلاميين والبابليين³⁹:

(لقد توجهت الحملات على العيلاميين والبابليين كون كل التحركات البابلية كانت بمباركة ودعم من العيلاميين) ، لقد وصل تجلات بلاصر الثاني إلى الحكم منهياً حالة الضعف التي مرت بها البلاد وليوسع نفوذه جنوباً جهز حملته العسكرية صوب الجهات الجنوبية لبلاده قاصداً بلاد بابل ، حيث قضى آخر ثمان سنوات من حكمه في اخضاعها ، وصوّر مشاهد حصار ودك حصون بلاد بابل وتخريب بساتينها المزروعة بأشجار النخيل وجثث القتلى تتساقط وتنتثر على أرض المعركة وإجبار أهلها على دفع الجزية وعلى

³⁹ كان للعيلاميين ثلاث عواصم هي مداكتو (والتي تعني مكان المعسكر) وسوسة وهيدالو (تعدد العواصم من الأسباب التي أدت إلى الانهيار) (جاد الله ، عزة علي أحمد، 2019، ص 236-237)

التهجير، وقد خُلدها من خلال منحوتة بارزة من الرخام زينت قصره الملكي في نمرود والمحفوظة في المتحف البريطاني وتضمن المشهد الفني هدم أسوار المدينة المنيعة باستخدام الكبائش، والكتبة الذين أحصوا الغنائم والبابليين الذين ركبوا العربات التي جرتها الحيوانات في إطار ما يُعرف بسياسة التهجير (الحديدي، أحمد زيدان الخلف، 2009، ص 124-125). شهدت فترة حكم سرجون الثاني أول مواجهة عسكرية (721 ق.م) بين الآشوريين والعيلاميين -الذين اتبعوا سياسة التحالفات مع البابليين- لتكون تلك المواجهة من أعنف المواجهات في مدينة (دير⁴⁰) والتي انتهت بانتصار آشوري ساحق، ولتصبح مدينة الدير القاعدة المركزية الأمامية والاستراتيجية في الطريق بين عيلام وجبال زاغروس (Nadali.D.2007.P58) (شكل 12).



الشكل (12): لوحة تجلات بلاصر الثالث وانتصاره على بابل (الحديدي، 2009، ص 125)

حيث ذكر في حواريته⁴¹ (في بداية حكمي، في السنة الأولى لاعتلائي العرش دمرته في سهل دير وفرضت سيطرة آشور) (Luckenbill.D.D,1927,p2)، وفي عهد سنحاريب حدثت العديد من الحروب مع العيلاميين الذين لم يتركوا فرصة تمر دون احداث المشاكل والتآمر مع البابليين على الآشوريين، فقد ذكر سنحاريب أنه (في حملتي الأولى بخصوص مردوخ - بلادان ملك بلاد كاردونياش (بلاد بابل) مع قوات عيلام حليفته، حققت هزيمته في مرج مدينة كيش، فرّ وحيداً وأنقذ روحه إلى قصره

⁴⁰ دير Dêr: تمتعت مدينة دير بمكانة كبيرة وميزة خاصة؛ حيث ورد ذكرها في العديد من النصوص فهني تعد من أهم المدن البابلية القديمة التي تقع شرق نهر دجلة، وتمثل الآن موقع "تل عقر الأثري" بالقرب من بدة على الحدود مع إيران. (الجميلي، عامر، 2015، ص. 357-358)

⁴¹ هناك وثيقة بابلية تؤكد انسحاب سرجون من المعركة على الرغم من اخفاق ملك بابل في الوصول لمساندة العيلاميين وبالتالي عدم اشتراكه في المعركة وللاستزادة راجع (زيدان، أحمد، 2007، ص 192) و (رو، جورج، 1986، ص 416).

في وسط بابل دخلت منتشياً وفتحت خزائنه، وذهباً..... أخرجت كل ذلك وعدده غنائم بقوة آشور، 75 من مدنه المحصنة ، قلاع بلاد الكلدانيين و 420 مدينة صغيرة محيطة بهم حاصرتهم وفتحتهن وغنمت غنائمهن، العرب، الآراميين⁴² ، الكلدانيين الذين في مدن أوروك ، نفر، كيش، خرساك من المتمردين أخرجتهم وعددهم غنائم (حنون، 2007، ص 137-138)، وجّه سنحاريب حملة كبيرة باتجاه المناطق الواقعة غرب مدينة بابل وخصوصاً بعد علمه بتحالف القبائل الكلدية مع العيلاميين لإيقاف امتداد الآشوريين نحو الجنوب حيث اصطدموا في الأهوار والمستنقعات وليتغلب الجيش الآشوري عليهم مخلصاً سنحاريب انتصاره في منحوتة وضعها في قصره في نينوى ، أظهرت جثث الأعداء الطافية على المياه ، ودخول جنوده لبيوت القصب ، وقارب خصص لنقل الأسرى(الحديدي، أحمد زيدان الخلف، 2018، ص81) (شكل 13)



الشكل (13): (الحديدي، 2018، ص 87)

لم يكف البابليون عن مضايقة الآشوريين بعد كل تلك الحملات السابقة ، وليصدر أمره سنحاريب بإعداد حملته على إقليم بيت ياكين (جنوب بلاد الرافدين) (في حملتي الرابعة أعانني آشور سيدي، حشدت قواتي الجرارة وإلى إقليم بيت ياكين أصدرت الأمر بالتوجه ، بخصوص شزوب الكلداني حققت هزيمته في مدينة بتوتو، وسلكت الدرب باتجاه بيت ياكين، رمردوخ بلادان حققت هزيمته وشتت عصبته ، آشور - نادن - شمي المتربي في أحضاني أجلسته على كرسي سلطته (رمردوخ - بلادان) (حنون،

⁴² لقد ذكر الآراميون في العديد من النصوص وذلك دليل تواجدهم ككيان من القديم ضمن كيانات بلاد الرافدين العديدة .

2007 ، ص 144) مما اضطر بسكان بيت ياكين الإنتقال نحو المناطق العيلامية حيث أقاموا مساكنهم الجديدة في مدينة نجيتي العائدة للعيلاميين⁴³. لقد قرر سنحاريب استئصال المرض من جذوره لذا أمر بتجهيز حملته للقضاء على العيلاميين (خلال حملتي العسكرية السابقة قام سيدي إلهي آشوريمساعدتي وتقديم العون لي حيث تقدمت نحو عيلام وخلال هذه الحملة تمكنت من هزيمة مدينتي خانري و ورصا اللتان تقعان على الحدود الآشورية وسبق واستولى عليها الجيش العيلامي خلال حكم والدي ، وقمت بسلب ونهب هاتين المدينتين بعد هزيمتهما ووضعت بهما حاميات عسكرية لتصبحا جزءاً من الامبراطورية الآشورية ووضعتهما تحت حكم الدير)(حنون، نائل، 2007، ص148). كما قام سنحاريب بشن معركة أخرى ضد بابل بسبب تمرد شزوب الكلداني الذي عاد من عيلام بعد هزيمته السابقة ليجلس على عرش بابل مرة أخرى وليحشد مع عدد كبير من المدن لمواجهة الآشوريين (في حملتي الثامنة شزوب الكلداني الفتى الذي غير المتماسك من بلاد عيلام حث الخطى ودخل بابل فأجلسوه على عرشها عصيته باشيرو ، سولايا ولاكبرا ودموقو و..... هجت كالأسد ... قطعتهم سريعاً وحققت هزيمتهم)(حنون ، 2007 ، ص152) وهنا كان الإجهاد الأخير على العيلاميين حيث ذكر (قمت بإعطاء أوامري بالسير تجاه أرض ملك عيلام بسبب قيامه بمساعدة البابليين وتمكنت من الاستيلاء على مدنه القوية ومدنه الغنية بالكنوز والمدن الصغيرة التي تقع على محيط تلك المدن الكبيرة التي وصلت مدخل بيت هوناكسي ، قمت بحمل الغنائم والأسلاب وحرقت المدن بالنار وتدميرها وعندما علم ملك العيلاميين بأخبار الاستيلاء على المدن الكبرى في مملكته شعر بالخوف والرعب حيث أدخل بقية شعبه إلى الحصون للاحتماء بها ، بينما قام هو نفسه بمغادرة مدينة مداكتو مدينته الملكية وتوجه إلى هيدالو التي تقع في وسط الجبال ، وقد أعطيت أوامري عندئذ بالسير تجاه مدينة مداكتو الملكية ، ولأننا في شهر⁴⁴ TebiTu (تمخير) الذي يتصف بالبرودة القارصة والمطر المتواصل فقد شعرت بالخوف من مسارات هذا الجبل المليء بالثلوج والمياه ومن ثم قررت الارتداد والعودة إلى آشور). بعد هذه المعركة سكن العيلاميون عن مضايقة

⁴³ تم ذكر ذلك في الحملة السادسة لسنحاريب على عيلام (راجع حنون، 2007 ، ص146)

⁴⁴ TebiTu أو تمخير وهو شهر يناير (كانون الثاني) في البابلية .

الآشوريين مدة ثمانية أعوام وعقدت اتفاقية بينهم⁴⁵ وبين الملك الأشوري أسرحدون استمرت حتى السنوات الأولى من حكم آشوربانيبال ، عندها عادت الحروب بينهم ، ففي حملة آشوربانيبال الخامسة 653 ق.م (وهي الحملة الثانية ضد عيلام) انتصر فيها الآشوريون ، والتي تعد من أهم الحملات على العيلاميين والتي جرت في منطقة توبا قرب نهر الكرخة⁴⁶ حيث تضمنت مشاهد هذا الانتصار العظيم على ستة ألواح حجرية جدارية وزعت على جدران قصره في خورسباد والتي يصل ارتفاعها إلى مترين ، وتشير أحداث المشهد الفني للحملة من اليسار إلى اليمين وهي مقسمة إلى حقول أفقية ينتقل مسرد الحدث فيها من لوح إلى آخر ، صور اللوح الأول رجالن يطحنان عظام أسلافهما أما الجزء الثاني فقد صور مشهد لجنود آشوريين وهم يرتدون ملابسهم العسكرية ويحملون بيدهم الهراوة للضرب على أسرى العدو وهم جاثين على الأرض للخضوع(عبد الكريم ، ياسمين، 2011، ص151-152) ، أما الحقل الثاني فصور عليه مشهد الجنود الآشوريين من فرسان ونبالة ومشاة وهي تتجه باتجاه الجيش العيلامي من خلال نهر الأولاوي⁴⁷ ، كما أظهرت لوحة أخرى سقوط ملك عيلام تيومان وابنه من العربة وقطع رأسيهما وضربهم بالهراوة ، ومن ثم تعليق رأسيهما على النبال (Bahrani.Z.2004,P115) ، ولوحة تظهر الكتبة الآشوريين وهم يحصون خسائر العدو من خلال عد الرؤوس المقطوعة ، وفي آخر اللوحة ظهر آشور بانبيال ماشياً على الجثث والرؤوس المقطوعة ولوح صور فيه احتفاله بالنصر في حديقة قصره.(الأشكال 14-15)، ولقد تم الاحتفال بذلك الإنجاز من خلال لوحة عرفت بمأدبة طعام آشور بانبيال حيث تظهر الملك وزوجته⁴⁸ على مائدة الطعام ورأس تيومان معلق على أحد الأغصان (الشكل 16) .

⁴⁵ مجد آشور بانبيال الاتفاقية التي عقدها والده مع العيلاميين حيث ساعد العيلاميين وقت المجاعة مرسلأ لهم الحبوب كما سمح للاجئين العيلاميين بالاستقرار في المقاطعات الآشورية (جاد الله ، عزة ، 2019 ، ص 255)

⁴⁶ المعركة تعد من أعظم المعارك الملحمية بتاريخ العراق القديم حيث وضعت حداً لتدخلات بلاد عيلام في السياسة الداخلية لبلاد آشور بإثارة المشاكل وعقد الأحلاف مع المدن البابلية والقبائل الآرامية كقبيلة كمبولو التي دانت بالطاعة والولاء للسياسة الآشورية وهذه من الأسباب المباشرة التي دعت الملك آشوربانيبال بإعلان الحرب ضد بلاد عيلام وملكها تيومان لإحلال السيادة الوطنية ،التقى الجيشان الآشوري والعيلامي في موقع تل توبا قرب نهر الكرخة ومن هنا جاءت تسمية المعركة نسبة إلى مكان وقوعها، وبعد حرب طاحنه صنفبت بكونها الأكثر دموية حيث وصل الحد بإمتلاء جثث العيلاميين بمياه نهر الكرخة.(رو، جورج ، 1986، ص 113)

⁴⁷ الأولاوي : هو فرع من نهر الكرخة والذي ينبع من جبال زاغروس ويمر في الأحواز (جميل ، فؤاد ، 1965 ، ص 243-244)

⁴⁸ الملكة لبيالي - شرأت هي زوجة آشور بانبيال حيث كان لها ممتلكات في منطقة ديبالي ، وكانت من ضمن مجموعة من النساء الملكيات في العصر الآشوري ك: سمورامات زوجة شمش أدد الخامس ونقية زاكرتو زوجة سنحاريب الثانية والدة أسرحدون (كيالي ، مياده ، 2016 ، ص44 وما بعد)



الشكل 14: لوح حجري وتظهر فيه كمية الرؤوس المقطوعة ورأس تيومان العيلامي وابنه (رو، جورج ، 1986)



الشكل (15): معركة توبا عند نهر الأولاي حيث نهاية تيومان والقوات العيلامية (Bontaz.Z.2004.p95.fig1)



الشكل (16): لوحة انتصار آشور بانيبال على تيومان واحتفاله عو وزوجته (Bahrani.Z.2001.P126)

أما في حملة آشور بانيبال الثامنة على عيلام قال فيها : (وفي حملتي الثامنة وتنفيذاً لأوامر كلاً من آشور و عشتار قمت بقيادة القوات العسكرية متجهاً ضد الملك العيلامي و بيت أبي التي استوليت عليها في الحملة السابقة، عدت واستوليت عليها مرة أخرى

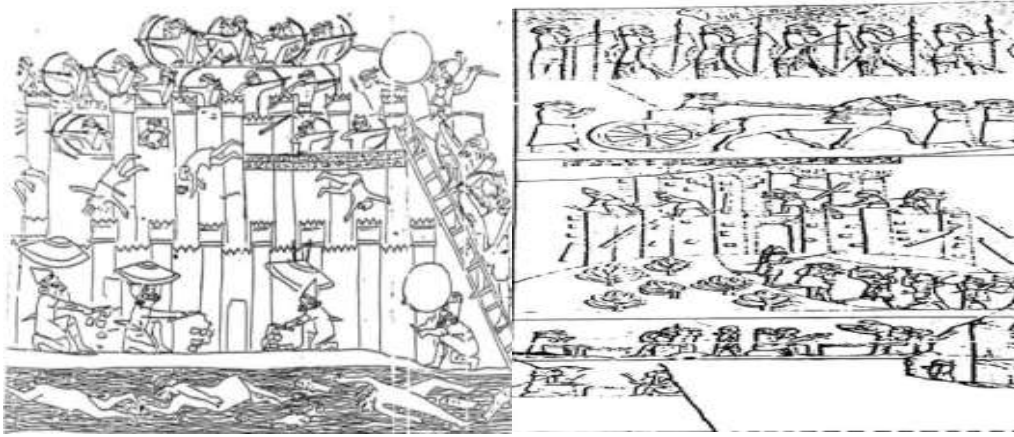
مع أراضي راشي ومدينة خاماتو⁴⁹ والمقاطعة المحيطة بها وعندما علم الملك العيلامي باحتلال هذه المدن وبسبب خوفه من الآلهة عشتار و آشور اللذان يقفان بجانبى ويقدمان لي المساعدة شعر بالخوف والحزن وقام بمغادرة مدينة مداكتو الملكية، ونقلت لآشور اثنان وثلاثون تمثالاً لمملوكم مصنوعة من الذهب والفضة والرخام من مدن مداكتو وسوسة ، استمرت الحرب ٢٥ يوماً دمرت على أثرها مداكتو) حيث صوّسبترته على خماتو من خلال لوحات جدارية حملت مشاهداً لحملة الرماح والدروع والعربات الحربية التي تجرها الخيول، والقلعة التي تقع على منطقة جبلية وانتصار الآشوريين من خلال صعودهم للقلعة بواسطة السلالم والسيطرة على المدينة وتساقط جثث الأعداء في مجرى النهر وترحيل سكانها (الشكل 17-أ-ب) . ولعل أهم المعارك التي خاضها آشوربانيبال ضد العيلاميين في دن شاري حيث صوّرها من خلال لوح في قصره في خرسباد ، واللافت للنظر في اللوح وجود شخص تم تصويره - بعد الانتصار والسيطرة على المدينة - كجندي مهاجم مختلف عن صنوف الجيش كله حيث لبس زياً مزخرفاً وربطة شعر لم تكن موجودة في صفوف الجيش مما يؤكد فكرة أنه من الجنود المرتزقة (Madhloom.T.A,1970,pp70-87). (الشكل 18) .

نشبت ثورة عارمة بقيادة شمش شم أوكن⁵⁰ ملك بابل ضد أخيه آشور بانيبال ملك آشور، وبعد مفاوضات للدخول في حلف ضد الآشوريين اشتركت فيه بلاد فينيقيا و عيلام و الكلدانيون جنوب العراق و بعض الممالك الآرامية و القبائل العربية في بادية الشام ، وحتى مملكة ليديا واستمرت المعارك ثلاثة أعوام حينها أدرك شمش شم أوكن ضعف الموقف و اقترب هزيمته فأضرم النار في قصره ببابل و مات محترقاً (باقر، طه، 2009، ص 559) ، ولیدخل قصر بابل منتصراً مهجراً الأسرى البابليين وهم مقيدین وسط أشجار النخيل إلى آشور (الدوري ، رياض عبد الرحمن ، 1986، ص 118-119). (الشكل 19) وبعد القضاء على ثورة البابليين ، وجه آشور بانيبال حملات عسكرية نحو المناطق التي ساندت ثورة أخيه في بابل ، ومنها بلاد عيلام ، ففي العام 639 ق.م قام آشوربانيبال بالانتقام من العيلاميين بسبب الاهانات التي وجهها ملوك عيلام على مر القرون ، كما أدرك بأن عيلام وراء كل التمردات التي تحدث

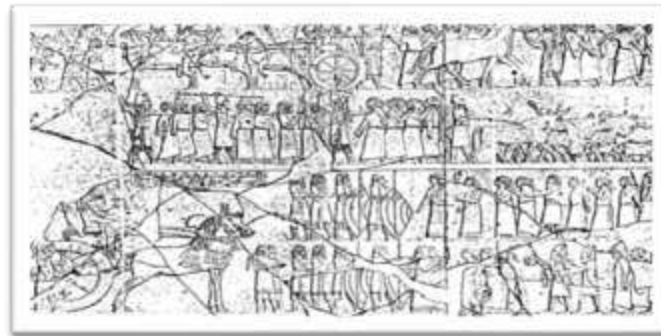
⁴⁹ مدينة خماتو أو خاماتو : وهي إحدى المدن العيلامية الواقعة في بلاد الاناضول والتي دمرت وحرقت من قبل القوات الآشورية أثناء حملة الملك الآشوري آشوربانيبال عليها وقام بتهجير سكانها الى مدن أخرى

⁵⁰ هو الابن الثاني لأسرحدون فقد عين الملك الآشوري (أسرحدون) ابنه (اشور بانيبال) ملكاً على عرش الإمبراطورية الآشورية بينما جعل ابنه الآخر (شمش شم أوكن) ملكاً على بلاد بابل التابعة لبلاد آشور في عام 668 ق.م. وبالرغم من الثورات المستمرة لسكان بابل ضد الآشوريين فقد استقامت الامور ل17 عاماً بين الاخوين . (باقر ، طه ، 2009)

في بابل من خلال تقديم الدعم والملجأ في حال الفشل مما اضطره لإنهاء هذا الكيان السياسي (سليمان ، عامر ، 1981 ، ص175-178) حيث حاصر مدينتهم الملكية سوسة لينتصر ويفتحها مخلاً ذلك بقوله : (أنا غزوت سوسة المدينة المقدسة العظيمة ودار آلهتهم دخلت قصورها وفتحت خزانها حيث تم جمع الذهب والفضة التي سرقها ملوك عيلام القديمة ، ودمرت زقورة سوسة وحولت معابدهم وآلهتهم إلى لا شيء، نبشت قبور ملوكهم القديمة والحديثة وحملت عظامهم بعيداً إلى آشور ودمرت مدنهم ونشرت الملح على أراضيهم) ولم يكتف بالقول فقط بل أكد انتصاره من خلال جدارية (لوحة) فنية (الشكل 20) .



الشكل 17 (أ-ب) لوحتان تظهران سيطرة آشوريانيين على خماتو وتهجير سكانها (عبد اللطيف ، نزار ، 1987، ص184)



الشكل 18: لوحة السيطرة على دن شاري (عبد اللطيف، نزار، 1987، ص177)



الشكل 19: آشور بانيبال وسط بابل منتصراً (الحديدي، 2009 ، ص 137)



الشكل 20: جدارية تدمير شوشان (سوسة) محفوظة في متحف اللوفر بباريس (لايارد ، أوستن ، 1854)

- الحملات ضد الميديين⁵¹:

كانت أولى الحملات في عصر تجلات بلاصر الثالث⁵² الذي لم تتوقف حملاته منذ توليه العرش بعد أن عانت الامبراطورية الآشورية من ضعف سياسي وعسكري قبل توليه العرش ، ففي سنة 737 ق.م قاد حملة عسكرية باتجاه القبائل الميديية وأوقع فيه أشد الهزيمة حيث قتل الآلاف منهم وحصل على الكثير من الغنائم وقد ذكر (اكتسحت مقاطعات الميديين الأقوياء ، ونذبت أعداداً كبيرة حتى وصل تعدادهم 65000 شخص، وجلبت غنائم كثيرة ومتنوعة شملت الخيول والبيغال والأغنام بأعداد كبيرة حملتها معي إلى آشور)(البرواري، ريبير ، 2012، ص 133-134) (الشكل 21).

⁵¹ يعد الميديون أحد الموجات السكانية التي تداولت نوعاً من اللغات الهندية -الأوربية، وهاجرت ضمن الهجرات الواسعة لهذه القبائل، ودخلوا بلاد إيران في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد أو مطلع الألف الأول قبل الميلاد
⁵² تمكن من الوصول للعرش بعد قيامه بثورة داخلية في الإمبراطورية الآشورية ، وهناك آراء حول نسبه فالرأي الأول أنه ليس من سلالة الملوك بل كان قائداً عسكرياً ، والرأي الآخر يذكر أنه ابن أو أخ الملك أدنيراري الثالث (الحديدي ، أحمد زيدان الخلف ، 2001، ص 11-15)

في العام 719 ق.م كَوّن الملك الأوراراتي حلفاً ضم فيه مدينتين من بلاد الميديين هما سوكا وبالا كان هدف الحلف الوقوف ضد الآشوريين ليقوم سرجون الآشوري بالتجهيز لحملة في العام 718 ق.م استطاع من خلالها تدمير المدينتين الميديتين فذكر في حولياته (في السنة الثالثة من حكمي مدن سوكا وبالا أعدوا خطة مع ساردور حاكم أوراراتو وكانوا قد توصلوا إلى تحالف ضدي وبسبب الإثم الذي ارتكبه شردتهم من أماكنهم) (Luckenbill.D.D,1927,VOL2,P3)(شيث،أزهار،1996،ص68)، ولم يتوقف سرجون عن حملته ضد الميديين فقام بحملتين في 713 و 714 ق.م حيث أخضع 42 حاكماً ميدياً كان يقطن بعضهم همذان(علي، قاسم محمد ، 1983 ، ص 83) .اتبع أسرحدون سياسة السلم مع الميديين وقدم لهم الدعم العسكري استجابة لطلبهم في قمع التمردات التي ظهرت عندهم وكان ذلك مقابل جزية يدفعونها سنوياً (الدوري، 1986، ص 28-29) ،ولكن في نفس الوقت جهز حملته باتجاه باتوشارا الواقعة وسط أرض الميديين ليقوم باخضاعها والسيطرة عليها فقد ذكر (باتوشارا وهي منطقة التي تقع في أرض الميديين البعيدة على سفح جبل بكني جبل الزمرد واللازورد الأرض التي لم يطأها أحد من أجدادي الملوك وأن الزعماء الأقوياء الذين لم يخضعوا لعبوديتي هؤلاء مع شعوبهم وحيولهم والماشية والماعرز كغنيمة حملتها إلى بلاد آشور (Luckenbill.D.D,1927P208-209) وفي العام 658 ق.م جهز الملك الآشوري آشور بانيبال حملة لوضع حد للنشاطات الميديّة المعادية للآشوريين ، حيث استطاع الآشوريون تحقيق نصر كاسح واخضاع عدد من مدنهم القوية وأسر الكثير من أمرائهم الثائرين وأخذهم لنينوى والحصول على الغنائم الكثيرة(هزمت أمراء ميديا الذين ثاروا ضدي واستوليت على عدد من مدنهم القوية ... وأسرت عدد من أمرائهم ونقلتهم إلى نينوى وحصلت على غنائم كثيرة)(الطائي،نبيل نور الدين حسين محمد ،2001، ص131)



الشكل (21): تجلات بلاصر الثالث يضع قدمه على رقبة حانونو ملك الميديين المنهزم (الشيلخي، 2014، ص 192)

- الحملات على بلاد الشام

لقد شهدت بلاد الشام في الألف الأول قبل الميلاد وخاصة في سورية قيام دول صغيرة مستقلة تشكلت من القبائل الآرامية ومن بقايا فلول الحثيين ، ولقد حاولت الدولة المصرية السيطرة على سورية وتشكيل قواعد خاصة لها ضمن تلك الأراضي وهذا ما جعل منها ساحة مشتعلة بالمعارك والأحداث السياسية المتشابكة والمتشعبة . كانت آشور كبقية القوى الخارجية تحاول السيطرة على سورية كونها معبر تجاري هام ومخزن كبير للمعادن والأخشاب وأنواع مختلفة من الثروات النباتية والحيوانية . بدأت حدة الحملات منذ عصر تيكلتي نينورتا الثاني⁵³ عندما وجه حملته على مدينة لاقى⁵⁴ ، وقد عثر على نصب في مدينة حلب عن هذه المعركة⁵⁵ .

لقد أدرك تجلات بلاصر الثالث منذ تسلمه العرش أن امتلاكه لبلاد سورية وفلسطين هو حجر الأساس لنجاح الامبراطورية الآشورية فلم يقتنع بسياسة فرض الجزية لمن خضعوا لسلطانهم بل اعتمد سياسة الضم مع دفع الجزية وهذا نهج اتبعه من بعده (مهران، محمد بيومي ، 1990، ص 155) . توجه تجلات بلاصر الثالث نحو سورية وسرعان ما تكون حلف ضده بقيادة الأورارتيين ،

⁵³ توكلتي نينورتا (884-891 ق.م) ورث العرش عن أبيه أدد نيراري الثاني وكان قوياً كأبيه ولكن فترة حكمه القصيرة لم تمكنه من مد رقعة الدولة الآشورية أبعد مما كانت عليه في عهد أبيه (باقر ، طه ، 2009 ، ص 549)

⁵⁴ تقع في الغرب من ساحل الفوات الأوسط والقوق من ست خالو (الزبد ، كاظم عبدالله عطية ، 2011 ، ص 16)

⁵⁵ وحه أوائل ملوك العصر الآشوري، الحديث اهتمامهم نحو الدولات الآرامية في بلاد الشام، والنصر، الخاص، بحملة الملك "أشور ناصر بال الثاني" (883-859 ق.م) إلى المتوسط والذو، عُثر عليه في معبد أورتا بمدينة كلخو/نمرو، قدم النصر، معلومات عن طرق، المواصلات التي تربط بلاد آشور ولبنان وفلسطين (مدن الداخل الآرامية والساحل الكنعاني)، ويترجم بوضوح الطرقة التجارية (الطبيعة) الرابطة بين آشور والمدن الكنعانية من جهة، وبين الممالك الآرامية في منطقة ما بين النهرين وسوريا الشمالية والوسطى - والساحل الكنعاني من جهة أخرى... مما يشير إلى وحدتها الطبيعية .

وقد انضمت ارباد⁵⁶ لهذا الحلف حيث استطاع اخضاع ارباد لسيطرته ودفعها للجزية 741 ق.م حيث أقام معسكره والذي كان قاعدة انطلق منها للسيطرة على العديد من الدول شمال وجنوب سورية (مهرا، محمد بيومي ، 1990، ص 155) (حصلت على الجزية من ملك كموخ⁵⁷ ومن سيبتي بعل ملك جبيل ومن ايلو ملك حماة وبانومو ملك سمأل ومن سيانو وأرواد وسيميرا و..... وملك غزة وعسقلان ، الذهب والفضة والرصاص والحديد والقصدير والملابس ذات الألوان الأرجوانية كل الأشياء باهظة الثمن وصلتني) (Luckenbill.1926.p287-288) (ومن جبيل وأرباد وسيميرا وعرقاة وأوشنو وسيانو ستة من مسؤوليني وضعتهم حكماً لحكمهم) (Luckenbill.1927.p281) ، أما مدينة صور فكان لها وضع استثنائي لدى تجلات بلاصر حيث كان حاكمها يحكم صور وصيدا معاً فاكتفى تجلات بلاصر بفرض الجزية الكبيرة دون الدخول إليها (أرسلت إلى صور موظف الرب شاكو وتسلمت من ميتينا ملك صور 150 تالنت⁵⁸ من الذهب) (Luckenbill.1926.p288) وقد عين تجلات بلاصر ابنه شلمنصر الخامس حاكماً على فينيقيا⁵⁹ منذ 733 ق.م (ديلابورت ، ل ، 1997، ص 308) ، وما إن استلم شلمنصر الخامس حتى بدأت مصر بمحاولاتها لقلب الدويلات في سورية وفلسطين ضد الدولة الآشورية ، كما ثارت صور وصيدا الذي استطاع ملكهما من جذب جبيل وأرواد تحت زعامته ، مما اضطره لزيارة شواطئ المتوسط (ديلابورت ، ل ، 1997 ، ص 308) ، وما أن اعتلى سرجون العرش حتى بدأ بحملاته على الساحل الفينيقي المتمرد ، وفي سنة حكمه الثانية اتجه نحو سورية بسبب التحالف الذي ضمّ ملك حماة وملك غزة ودمشق وسيميرا وأرباد والسامرة ليوجه الضربة القاصمة لهم في معركة قرقر⁶⁰ 720 ق.م (وفي عام حكومي الثاني ايلو بعدي ملك حماة جمعهم معاً في قرقر .. مدن ارباد ودمشق والسامرة ثارت ضدي وقد هزمتهم وطلب مساعدة

⁵⁶ تقع شمال حلب كانت عاصمة بيت أجوشي الأرامية (عبودي ، هنري ، 1991 ، ص 63)

⁵⁷ تقع جنوب ميليد (ملاطية) وتمتد جنوبي الفرات إلى مملكة كركميش من جهة الشمال (شيث،أزهار، 1996 ،ص86)

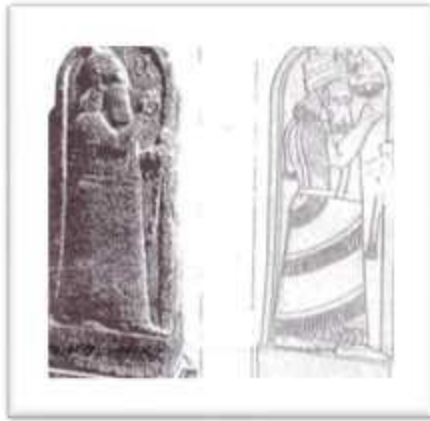
⁵⁸ وحدة وزن بابلية تساوي 56 رطلاً على التقريب

⁵⁹ فينيقيا أو الساحل الفينيقي: لا يمكن التمييز بين شعب فينيقي وآخر كنعاني، إنما هي تسمية مزدوجة لشعب واحد، وهم من الساميين، وقد أطلقوا على وطنهم اسم كنعان، وقد ظهر هذا الاسم في القرن الخامس عشر ق.م، في أحد النقوش المكتوب باللغة الأكديّة على (تمثال أدريمي) ملك الالاخ (حامدة ، أحمد ، 1994، ص129) ، و أشارت رسائل العمارنة إلى بلادهم باسم كيناهو Kinahhu أو كيناهنو Kinahnu، (كوننتو ، جورج ، 1997، ص346) وورد كذلك اسم بي كنعان (Pekanan) عند المصريين للدلالة على المناطق الجنوبية والغربية لبلاد سوريا، وهناك وثائق أكديّة أطلقت اسم كنعان بمعنى أقوام الغرب (المحفل، محمد 1997 ، ص 43)،

⁶⁰ قرقر : حدثت نفس المعركة في عهد شلمنصر الثالث 853 ق.م وضد نفس التحالف وبنفس المكان في سهل الغاب (شمال غربي حماة) وبعد 133 سنة بقيادة سرجون الآشوري ليتم القضاء على نفس التحالف

هانو صاحب غزة وأتى بقواته عارضاً القتال في أرض المعركة ، وقد قاتلته وكان أمر آشور لي وكان معي ، فقد هزمتهم شر هزيمة وفروا كقطيع الأغنام الذي ليس له راع ، ومات هانو ودمرت مينة رابيهو (رفح الفلسطينية) وقمت بتحريقها (Oppenheim.L.1969,ANET.P285) ، وكانت نهاية السامرة على يده وانتهاؤها للأبد⁶¹ (بعد السيطرة واحتلال السامرة أسرت 27290 من سكانها كأسرى حرب وكوّنت من بينهم خمسين فرقة من المركبات

الحربية) (Oppenheim.L.1969,ANET.P285) ، ثم تابع اشتباكه مع جيش مصر الذي انتصر عليه موطداً سلطته نهائياً على سورية وفينيقيا وفلسطين (أوبنهايم ، ليو ، 1981 ، ص 115) ، وقد وصل حتى قبرص واستلم الجزية من ملوكها السبعة واقامته لنصب عليه شعار معبوداته (انه أخضع السبعة ملوك لبلاد إبادانانا (قبرص) والتي تبعد سبعة أيام في وسط البحر) وبهذا يعد سرجون الآشوري أول من أخضع قبرص للامبراطورية الآشورية⁶² (باقر ، طه، 2009 ، ص 566) ، وقد خلّدها في مسلته التي وجدت في أركانا القبرصية ذكر فيها سرجون انتصاراته على كيليكيا وفيرجيا⁶³ وكركميش (الشكل 22).



الشكل 22: مسلة سرجون الآشوري التي وجدت في لركانا القبرصية (الراوي ، هالة، 2003 ، شكل 135

61 انتهت السامرة واختفت من التاريخ حيث أرسل سرجون سكانها واستبدلهم بسكان جدد (خان ، ظفر الاسلام ، 1992 ، ص 55)

62 لقد تسلم شاروكين الجزية من قبرص وهو في أسية الصغرى وذلك نتيجة تخوّف ملوك قبرص من الهجوم عليهم وخصوصاً بعد سقوط حكام صيدا وصور (مهران ، محمد بيومي ، 1990 ، ص 397)

63 فيرجيا : هي مملكة مشكو التي ورد ذكرها في النصوص الآشورية وهي جنوب شرق الأناضول

وما أن اعتلى سنحاريب العرش حتى بدأت حركات التمرد مما اضطره لارسال جيشه إلى الساحل الفينيقي (في حملتي الثالثة توجهت إلى أرض خاتي(سورية) ، لولي ملك صيدا طغى عليه الخوف من هالة سلطتي فهرب بعيداً وسط البحر واختفى ، صيدا الكبيرة والصغيرة وبيت زتي ، صريبتو، ومخلبا، أوشو واكزيبي ، وعكا ، مدنه الحصينة.....فخضعت لي)(حنون 2007،ص140 (شكل 23)

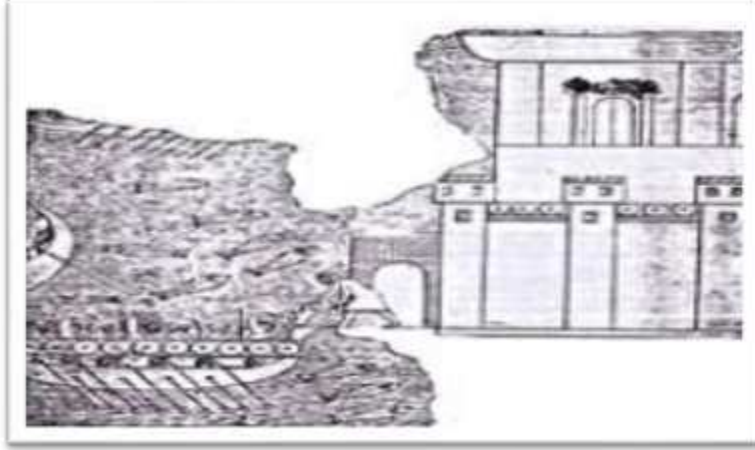
لقد استمر التآمر المصري ونشر الاضطرابات في الساحل الفينيقي حتى شكّل صدقيا العسقلاني تآمراً انضمت تحت لوائه يافا وعقرون⁶⁴ والقدس مما اضطر سنحاريب للقيام بحملته في مرج مدينة ألتافو ضد هذا التآمر وخروجه منتصراً على صدقيا وأسرته بالرغم من الامدادات المقدمة من مصر وأمراء الدلتا (مدن صدقيا التي لم تأتي للطاعة بسرعة حاصرتها فتحتها ، غنمت غنائمها ، الحكام ، الأمراء وأهالي أمقرونا (عكرون) الين أخذوا ملكهم بادي صاحب العهد والولاء لبلاد آشور مكبلاً بالأصفاد ، المركبات ، الخيول ، حملة الأقواس العائدة لملك بلاد ميلوخا (الحبشة) قوة لاحصر لها ، استنجدوا بها فأتت لمساعدتهم ، في مرج مدينة ألتافو ، اشتبكت معهم وحقت هزيمتهم)(حنون،نائل ، 2007 ، ص 142) مما اضطر حزقيا للمفاوضة والتعهد بدفع الجزية (وفي السنة الرابعة عشر للملك حزقيا صعد سنحاريب ملك آشور على جميع مدن يهوذا الحصينة وأخذها وأرسل حزقيا إلى ملك آشور إلى لخيش يقول : لقد أخطأت ارجع عني ، ومهما جعلت علي حملته ، فوضع ملك آشور على حزقيا ملك يهوذا ثلاث مئة وزنة من الفضة وثلاثين وزنة من الذهب) (الهاللي ، ابراهيم محمد علي ، 2013 ، ص108) . حيث وجّه خطابه سنحاريب باللغة العبرية بدلاً من الآرامية كنوع من الحرب النفسية (حبيب ، طالب ، 1986 ، ص119)، وذلك عن طريق الرابشاقة ليعرف الشعب مدى خطيئة حزقيا نحو الرب أي تشويه سمعته، من جهة، ونوع من التهريب عند المقاومة، والترغيب عند الإستسلام والتمرد على حزقيا من جهة أخرى، وتحقير الدور المصري الضعيف آنذاك (عبد الرضا ، سارة ، 2019 ، ص185)(شكل 24) . في عام 679 ق.م قامت ثورة في صيدا ضد الآشوريين نتيجة التحريض المصري ، ونظراً لاتساع النفوذ المصري وتمدده نحو فينيقيا والساحل الفلسطيني قاد

⁶⁴ عقرون : احدى مدن فلسطين كان فيها معبد للاله بعل زيول واسمها الحالي عاكر (عبودي ، هنري، 1991 ، ص613)

أسرحدون حملته إلى الساحل الفلسطيني ، ونتيجة لهذا التمرد توجه أسرحدون 677 ق.م إلى الساحل الفينيقي وإلى صيدا المتمردة حتى وصل وادي العريش وقد تكلفت حملته بالنجاح (أما عبدي ملكوتي ملك صيدون والذي لم يخشى عظمتي ولم ترهبه كلماتي والذي وثق في البحر المخيف ، ومدينته المحصنة ، أمسكت بعبدي ملكوتي مثل السمكة وقطعت رأسه وأخذت ممتلكاته كلها نقلتها لآشور) (Luckenbill.1927.p288) ، ونتيجة لما حصل لملك ومدينة صيدا قام ملك صور بإعلان الولاء ودفع الجزية وبهذا أصبح الساحل الفينيقي تحت سيطرة الآشوريين (سليم ، أحمد أمين ، 1989 ، ص331) ، أما آشور بانيبال فقد خضعت له كل دول الساحل الفينيقي وسورية والدليل على ذلك مساندة 12 ملكاً منهم له في اكمال ضم مصر لامبراطوريته (باقر، طه ، 1986، ص578) ، ولكن صور وأرواد هذه المرة عاودتا العصيان مما اضطر بأشور بانيبال من محاصرتهم حتى الاستسلام (في حملتي الثالثة ضد بعل ملك صورحاصرته واستوليت على طرفه في البر والبحر وجعلت مؤنهم قليلة واجبرتهم على المثول لأوامري وقد أحضرت ابنته وبنات أخوته ليقوموا بالخدمة في قصري وخليلات لي)(ياكن لو ملك أرواد الذي كان يعيش على جزيرة ولم يكن قد خضع لأي ملك من أسرتي فقد خضع لنيري)(Luckenbill.D.D,1927.Pp779-780)، كما حدث تمرد في عكا وأوشو فتمت معاقبة تلك المدينتين (لدى عودتي هاجمت مدينة أوشو الواقعة على شاطئ البحر وضربت أهلها العصاة المتمردين وقد حملت آلهتهم وسكانها إلى آشور وأما عصاة عكا فقد ذبحتهم وأحطت المدينة بجثثهم التي علقها على خوازيق وحملت الباقيين إلى آشور وجندتهم في جيشي)(Luckenbill.D.D,1927.p830)،(الشكل 25-26) ويبدو أن قوة الامبراطورية الآشورية والممارسات القاسية ضد الشعوب المنهزمة قد زرعت الخوف في قلوب الممالك القديمة كما فعل ملوك قبرص بارسالهم الجزية دون القيام بحملة اتجاههم ، ومن الممالك الأخرى مملكة سبأ فقد ذكرت النصوص الآشورية السبائيين وحاكميين في ثلاث مناسبات ، حيث ذكر نص للملك الآشوري تجلات بلاصر الثالث (تلقى الجزية السبائية من الذهب و الإبل و التوابل) (شلالقة ، السعيد ، 2017، ص117)، و أكد النص الثاني للملك سرجون الثاني (تلقى من (إني أمر) السبئي جزية من الذهب و الأحجار الكريمة و الأعشاب و الخيول)، ثم ذكر نص لولده سنحاريب أنه (استقبل مندوباً عن الحاكم السبئي (كريبي إيلو)

حمل معه هدايا من المعادن الثمينة والأحجار الكريمة و الطيوب ، و وضع جانبا منها بأمر مولاه في (بيت أكتيو) (شلالقة ،

السعيد ، 2017،ص117)



الشكل 23: سفينة من عصر سنحاريب تظهر مدينة صور وسفينة من طابقين العلوي لترحيل السكان (Russellj . M. 1991.P165)



الشكل 24: لوحة من قصر نينوى تصور سنحاريب في فلسطين (السعيد ، حسين محمد ، 2016،ص185)



الشكل 25 : مشهد يصور تعليق المنهزمين على الخوازيق (المتحف البريطاني)



الشكل 26: مشهد سلخ جلود وقطع أسنة المنهزمين (عبد الكريم ، ياسمين ، 2011 ، شكل 64)

- الحملات على الأورارتيين

زاد تقدم الأورارتيين على طول الحدود الشمالية الآشورية وذلك بعد حكم أدد نيراري الثالث حيث سيطروا على المواقع الواقعة جنوب بحيرة أروميا مستحوذة على الطرق التجارية القادمة من شمال إيران ، وكذلك اكتساحهم للأشوريين فأخذوا المناطق الواقعة شمال وغرب كركميش مما أدى إلى حرمان الآشوريين من تجارة المعادن وبالتالي سيطر الأورارتيين على كل المناطق التي كانت تزود الآشوريين بالخيل . في عهد تجلات بلاصر الثالث كانت دولة أوراراتو مهيمنة على العديد من الدويلات كالسيميريين في القوقاز وكل الممالك الحثية (تابال⁶⁵ - ميليد⁶⁶ - كوركوم - كوموخو) والمينيونيين في إيران (سليمان ، عامر ، 1988 ، ص 268) وبالتالي أصبحت منافساً حقيقياً للامبراطورية الآشورية مستغلة الفوضى التي عمت الامبراطورية بعد تسلم تجلات بلاصر . اتبع تجلات بلاصر الثالث أسلوب الضغط على الأورارتيين من خلال مهاجمة حلفائهم فكانت حملته إلى أراضي نامري⁶⁷ (في السنة الثانية من حكمي آشور سيدي كان عوني ضد أراضي نامري) (الحديدي ، احمد زيدان الخلف ، 2001 ، ص 59)، وقد استبدل حكام نامري بحكام آشوريين (عينت من موظفين البلاط حكاماً على نامري) (ARAB.VOL1.P276) ، ومن هنا أدرك ملك أوراراتو الخطر القادم نحوه مما دفعه للاستمرار في سياسة الأحلاف⁶⁸ ، لذا قررت تجلات بلاصر الثالث التخلص من الأورارتيين وتوجيه ضربة بغرض تدميرهم لذا شن

⁶⁵ تابال : تقع جنوبي اسيا الصغرى وهي احدى الممالك الحثية الواقعة في الزاوية الجنوبية الغربية لسهل الأناضول مشهورة بمعادن الفضة (الحديدي ، أحمد زيدان ، 2005 ، ص 19)

⁶⁶ تقع على امتداد نهر الفرات وحتى سلسلة جبال طوروس الرئيسية (الهاشمي ، رضا جواد ، 1985 ، ص 296)

⁶⁷ نامري تقع بين نهر ديبالي بالقرب من سلسلة حميرين وبين المنطقة الجبلية غرب عيلام

⁶⁸ الحلف ضم كلاً من السوريين والميديين والحثيين المتحالفين مع الأراميين بقيادة ميتع أيلو حاكم أرياد (أرفاد) ، وقد انهزم هذا التحالف قرب سمسات على لفرات عام 743 ق.م مما اضطر بساردور الثاني الهرب ليلاً وحوصرت أرفاد (أرياد) وظلت تقاوم ثلاث سنوات قبل استسلامها لتصبح مقاطعة آشورية (المرعي ، إيمان شمخي جابر ، 2014 ، ص 5)

هجومه في السنة الثالثة من حكمه (في السنة الثالثة من حكمي ، ثار ساردوري في أورارتوسولومال من ميليدا... تارحولا في كوركوم ... كوشناسي في كموخو، بقوة سيدي آشور قاتلتهم وذبحت الكثير منهم، سفوح وكهوف الجبال ملأتها بأجسامهم . جلبت 72950 مع ممتلكاتهم) (البرواري ، 2012 ، ص124-134) ، وفي العام 735 ق.م شن هجوماً على أوراراتو وحُوصرت العاصمة (تشبا-وان) ، ولكن الآشوريين لم يتمكنوا من اقتحامها (ساغز ، هاري ، 2003 ، ص145-159) بسبب مقاومة سكانها الشديدة ، واكتفى تجلات بلاصر الثالث بوضع تمثال أمام المدينة لتهديدهم وتذكيرهم بقوة الآشوريين . (شيت ، أزهار ، 1996، ص68) كتب : (ساردور ملك أورارتو هزمته وطوقته في تورشبا وذبحت العديد من مقاتليه أمام بوابة مدينته ، ووضعت أمام تورشبا تمثالي الملكي ومشيت منتصراً ، أرض أورارتو الواسعة من أعلاها إلى أسفلها لم أجد فيها من يواجهني) (ARAB.VOL1.pp281-282). لقد استمر الأورارتيون في تشكيل الأحلاف بغية النيل من الإمبراطورية الآشورية وليبدأوا بالتوغل داخل الأراضي الآشورية في عهد شلمنصر الخامس حيث تمكنوا من احراز انتصاراً خلدوه بمسلة عرفت بمسلة طوبزاوة⁶⁹ القريبة من موصاصير . وبعد استلام سرجون الآشوري العرش بعامين 719 ق.م كَوّن الملك الأورارتي روسا حلفاً كما ذكرنا سابقاً ضم قبائل الزكرتو⁷⁰ وتابال وكركميش ومدينتي سوكا وبالا الميديتين⁷¹ ، وبعد اخضاع تلك المدينتين اتجه نحو تابال 717 ق.م حيث استطاع اخضاعها وترحيل سكانها (محمد علي ، قاسم ، 1983 ، ص81) ، ولكنها لم تنجح بشكل كامل حتى اعتلى العرش سرجون ليواجه مشكلة ازدياد النفوذ الأورارتي والذي تمثل بتحريضهم للمالك التابعة للإمبراطورية الآشورية ومنهم المانيين⁷² ومملكة زيكرتو ، وبعد تخلصه من العصاة وجه حملته 714 ق.م نحو الأورارتيين والزيكرتو متجهاً شرقاً إلى حدود زكرتو التي فتحها ودمر مدنها الرئيسية ومنها قلعة بازاشي⁷³ (الشكل 27) - التي خَلدّها بمنحوتة صوّرفيها دك حصون بازاشي واضرام النار في أحد بواباتها وصور القتلى المتساقطين من القلعة فضلاً عن تصويره

⁶⁹ عرفت بالمسلة الرمادية (كيله كياور) بمعنى نصب الكفار وهي موجودة في متحف أربيل الحضاري (راجع البرواري)

⁷⁰ تقع أراضيهم شرقي بحيرة أروميا

⁷¹ راجع الحملات على الميديين ضمن البحث

⁷² تقع أراضيهم جنوب بحيرة أروميا بين بلاد آشور ومقاطعات ميديا

⁷³ بازاشي : احدى المدن الحصينة في بلاد المانيين في الطريق المؤدية إلى بلاد الزيكرتو (سليمان ، عامر ، 2000 ،

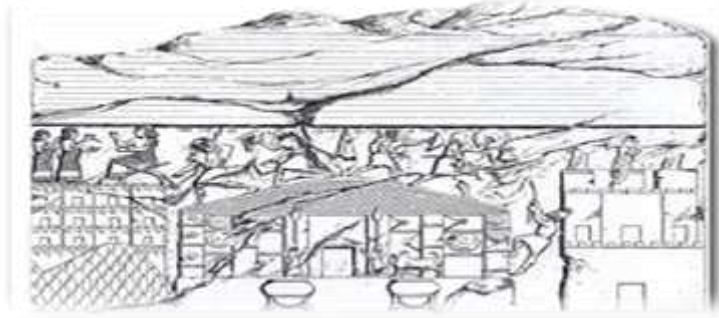
ص285)

لطبوغرافية الموقع من خلال رسمه لنهر مليء بالأسماك دليل وقوع القلعة على مجرى مائي - وقلعة خر-خ-آر⁷⁴ التي غيراسمها إلى كار-شر-كين (Albenda.P.1986.P108) واقترب من أوكانة⁷⁵ وبعد الانتهاء اتجه غرباً حيث الأورارتيين ، ولكن قواته كانت منهكة مما اضطره للاعتماد على حرسه الشخصي وقواته الخاصة في شن الهجوم على أحد أجنحة العدو مما شجع الجيش بالانقضاض على الحلف وقتل الكثيرين منهم واحتلال العاصمة تورشبا ، وفي طريق العودة قام باحتلال موصاصير التي لم تعترف بسيادة سرجون حيث حصل منها على الكثير من الغنائم والكنوز وقام بترحيل سكانها إلى بلاد آشور(شكل 28) (المرعي ، إيمان شمخي جابر، 2014، ص6) (أنا سرجون الذي يحافظ على العدل ولايتعدى على حدود الإله آشور والإله شمش الورع الذي لا يكل ، الذي يخاف الإلهين نابو ومردوخ ، بلُغت رغبات آلهي ،سيطرت على أعدائي ونشرت الهلع في الجبال كلها صراخ وعويل ونشرت في صفوف أعدائي الرعب وعدت إلى معسكري)(الطائي،نبيل ، 2005، ص78) (تقدمت ضد أورزانا حاكم موصاصير الذي ولى هارباً.... تاركاً زوجته وأبناءه وبناته ... ومواد كثيرة غنمتها ... وإن أهالي المدن الصغيرة اعتبرتهم كالأشوريين)(الطائي ، نبيل ، 2005،ص73) .



الشكل 27: محاصرة قلعة بازاشي (محمود، منتهى ، 2024، ص187)

⁷⁴ خر-خ-آر: تقع غرب بلاد ميديا وشمال عيلام (محمود، منتهى ، 2024، ص113)
⁷⁵ أوكانة: وهي إحدى المدن المحصنة والمسورة ضمن المدن الأحدى عشرة التي دمرها الآشوريين(الأمين، محمود، 1949، ص2)
 38 من 63



الشكل 28: تدمير موصاصير (Botta.P.E.1972.Plt145)

قاد سنحاريب بن سرجون الآشوري حملته 699 ق.م على منطقة وان وتمكن من اخضاعها مع العديد من المناطق كتاموري وشاروم وكانا وأيزيما وأوكوحيث حصل على الكثير من الغنائم (رجال مدن توموري وشاروم وأيزيما وكانا التي كانت بيوتهم فوق جبل نيبيرو⁷⁶.....تسلقت القمم العالية في مطاردتهم...تسببت في تدميرهم واستوليت على مدنهم وقمت بنهبها

مانياي هجر أوكو عاصمته وفرّ بعيداً حاصرتها وفتحتها وغنمت غنائمها)(حنون ، 2007،ص146)

شهد عصر أسرحدون العديد من الأعمال العسكرية ، كما أن دخول أقوام جديدة لمسرح الحوادث ومنهم الأشكوزيين الذين تحالفوا مع الكميريين ليوجه أسرحدون 679 ق.م حملته تجاه هذا التحالف بعد أن شكّل خطراً على مقاطعات كيليكيا وتابال الآشوريتين (شيت ، أزهار ، 1996 ، ص93-94) (تيوشبا الكمري قطعه بالسيف ودست على رقاب أهالي كيليكياالذين استقلوا في الجبال عند حدود تابال ، حاصرت 21 من مدنهم الكبيرة والصغيرة دمرتها وخربتها واستوليت ونهبتها ، وأحرقتها

بالنار)(ARAB.VOL 2.PP206-207)

- الحملات على مصر

تعود العلاقات بين بلاد الرافدين ومصر إلى عصور ما قبل الأسرات، وفي فترة البرونز القديم والوسيط يبدو أن الاتصال توقف قليلاً واكتفوا فقط بالعلاقات التجارية وبعض المراسلات الدبلوماسية، ولكن في فترة البرونز الحديث بدأ التنافس السياسي بين الآشوريين

⁷⁶ جبل نيبورأو نيبيرو : موجود في تركيا بالقرب من بحيرة وان

والمصريين على الأراضي السورية (صبري جميل، هيفي، 2021، ص447) التي كانت الكعكة التي تبارزوا عليها وذلك حتى يؤمنوا حدود دولتهم وتأمين الأمان لطرقهم التجارية للحصول على الموارد الأولية اللازمة ، لذلك قامت مصر بدور المحرّض للدويلات السورية والفلسطينية التي سيطر عليها الآشوريين ، فكان الرد الآشوري على المصريين المحرضين ودورهم السلبي بالاحتكاك مباشرة بهم فتحوّلت العلاقة من صداقة لعداوة ، وتطور الصراع إلى حملات عسكرية وكان ضعف الدولة المصرية هو المساعد للآشوريين ، ففي حكم سرجون الآشوري واصل سرجون تقدمه نحو الجنوب بعد تدميره حماة ليلتقي بالقوات المصرية وقوات غزة في رفح وليعلن انتصاره حيث كتب لضباطه (إنه غير معالم الحدود ونقل السكان من بلد لآخر حسبما تقتضيه المصلحة وسلب كل موارد الأعداء التموينية ومرغ عروش الملوك في التراب ووضع كلتا يديه على كل الثروات لهذه الشعوب مثلما يؤخذ البيض من الأعشاش المهجورة ، وضع سرجون يده على كل هذه الأملاك دون منازع وبعد الآن يستحيل على أي واحد أن يتكلم) (طارق توفيق ، عماد ، 2024 ، ص136) ففي حكم سنحاريب بدأت حركات التمرد بين المدن السورية الفينيقية (صور-صيدا-عسقلان) بعد وفاة سرجون الآشوري وذلك بتحريض مصري حيث امتنعوا عن دفع الجزية وطردوا الحكام الآشوريين مما جعل سنحاريب يجهز حملته 701 ق.م ليقضي على حاكم صيدا الذي فرّ إلى قبرص ، حيث قام ببناء مدينة جديدة في صيدا أطلق عليها حصن أسرحدون وعين حاكماً آشورياً وزاد الضريبة عليها (جمعت معاً ملوك أرض حاتي وساحل البحر جميعاً وبنيت مدينة أسميتها كار أسرحدون وإن ذلك الإقليم أعدت تنظيمه وعينت حاكماً آشورياً عليه وفرضت عليهم ضريبة أكثر من قبل) (Luckenbill.D.D,1927.VOL11.P211)

وفي النص الآخر يكمل (في حملتي الثالثة ذهبت إلى أرض خاتي ، لوليا ملك صيدون لم يعترف بسلطتي هزمته ، وولى مدبراً إلى وسط البحر ومات هناك . صيدون الكبرى والصغرى وبيت زينيتي واشو وآكو أخضعتها بقوة أسلحة الإله آشور وقبلوا أقدامي) (منعم حبيب ، طالب ، 1986 ، ص114-115) ، وقد كشفت التنقيبات في منطقة زنجري⁷⁷ على مسلة حفظت في متحف برلين من حجر

⁷⁷ سنجري أو زنجري : المنطقة التي تقع جنوب شرق الأناضول وتمثل مدينة سمأل القديمة وكانت مركزا لدولة مستقلة في بداية الألف الأول قبل الميلاد (كلين ، دانيال، 1991، ص337)

الديورايت الأسود بارتفاع 3.80 متر وصورت أسرحدون مرتدياً ملابسه الملكية ويده كأس يصب فيها شراباً للآلهة وصولجاناً باليد الأخرى وقد امتدت من صولجانة حبالاً تمر على شفاه شخصين هما طهراقا وأمير صيدا وهما يتوسلان للعفو عنهما⁷⁸ (الشكل 29) . بعد سيطرة سنحاريب على تلك المناطق انطلق إلى مدينة لاختيش⁷⁹ وفرض عليها حصاراً ولكن سارع المصريون بإرسال قوات لحماية المدينة بقيادة طهراقا⁸⁰ ولكن كانت هزيمته على يد الآشوريين والاستيلاء على لاختيش وأعاد الحاكم الآشوري إليها (جميع الذين جاؤوا إلى مساعدته من جيوش المصريين في مدينة التكية ، طهراقا بقوة الإله آشور هزمتهم ، العربات والأمراء التي تعود إلى طهراقا في وسط مدينة التكية التي حاصرتها وأخضعتها ضمن الغنائم . قتلت المتمردين وعلقت جثثهم على أسوار المدينة) (Luckenbill.D.D,1943.P31) (الشكل 30 – أ – ب) .

بعد وفاة سنحاريب واعتلاء أسرحدون عرش المملكة بدأت حركات التمرد والثورات ضد أسرحدون وذلك بمباركة مصرية حيث قدم المصريون الدعم المادي وتعهدوا بإيواء الأمراء المتمردين الفارين ، ومن هنا أدرك أسرحدون أن الخطر المصري لا بد من اقتلعه لذا أتخذ عدة خطوات قبل تنفيذ ذلك المشروع منها كسب ولاء القبائل العربية ومشايخها في سيناء وقمع الثورات على الساحل الفينيقي (صبري جميل ، هيفي ، 2021، ص451) وليقوم بحملته في عام 674 ق.م ولكن الفشل كان حليفه بسبب العواصف التي واجهته في الحدود المصرية الشرقية ، ولكنه عاود الكرة مرة أخرى بعد مباركة الآلهة ففي العام 671 ق.م قاد جيشه فأخضع الممالك الساحلية مثل صور وصيدا ثم تابع سيره لملاقاة الجيش المصري عبر صحراء سيناء بمساعدة البدو الذين أمدوا جيشه بالجمال اللازمة لنقل المياه (حبيب الفتلاوي ، أحمد ، 2006، ص144) وليحتل ممفس العاصمة الملكية ويقوم بحرقها⁸¹ (كنت أقاتل يومياً في معارك دامية ضد طهراقا ملك مصر وأثيوبيا المغضوب عليه من الآلهة وذلك من مدينة أشهو بري حتى ممفس عاصمته الملكية وهي مسافة قطعت

⁷⁸ طهراقا لم يقع في الأسر وإنما الغاية من هذا النصب اظهار قوة الملك والتفاخر بانتصاره

⁷⁹ لاختيش : تسمى تل الحصى وتقع على بعد 16 ميل شمال شرق غزة ويرجح أنها تقع في تل الدوير

⁸⁰ أحد الملوك الكوشيين في نبتة وكان خامس ملوك الأسرة المصرية الخامسة والعشرين وأكثرهم شهرة إلى جانب أبيه بعنخي

⁸¹ وليقع أبناء ونساء طهراقا أسرى أخذهم أسرحدون كغنائم لعاصمته نينوى وليفر طهراقا جنوباً (أكثر من أعداد الجراد من أموال جلبتها وقدمتها إلى آشور ، أنبلبل ، كولا ، نركال ، عشتارملكة أربيل الذين وقفوا بجانبه وسحقوا أعدائي واستجابوا لكل رغباتي أقدم هذه الهدايا ، الذهب اللامع والفضة ، الأحجار الكريمة ، غنائم مصر وأثيوبيا التي حصلت عليها بأمر من آشور ومساعدته) (صبري جميل ، هيفي ، 2021 ، ص 451)

في خمسة عشر يوماً وقد ضربته خمس مرات بسن سهامي وأصبته بجراح لن يشفى منها أبداً وبعد ذلك حاصرت ممفس مقره الملكي وفتحتها في نصف يوم عن طريق فتح ثغرة في أسوارها وهجمت عليها بالسلام وخربتها وهدمت أسوارها وأحرقتها (حبيب الفتلاوي ، أحمد ، 2006، ص144)، ورث آشور بانيبال حكماً مستقراً من أبيه ولكنه لم يدم كثيراً فقد عاد المصريون في سياستهم التحريضية للمالك السورية بالإضافة لاستغلال طهراقا وفاة أسرحدون ليزحف بجيشه ويحتل ممفيس والدلتا طارداً كل الولاة الآشوريين الذين ولّاهم أسرحدون مما جعل آشور بانيبال يرسل قائد حربه إلى سوريا مشكلاً جيشاً عظيماً جمعه من سوريا وفلسطين وسيناء واجه طهراقا في شرق الدلتا في معركة أشخيري وانتصر الآشوريون ليتابعوا زحفهم نحو منف مستوليين عليها وليهرب طهراقا نحو طيبة التي حاصرها الآشوريون واحتلوها 666-667 ق.م ونهبوا وسلبوا كل ما فيها (الدوري ، رياض ، 1986، ص71)، ("بأمر الله آشور... من مدينة اشخيري حتى ممفيس.... خضت يومياً معارك عنيفة جداً ضد هراقا ملك مصر وأثيوبيا... ثم حاصرت ممفيس وفتحتها.... وأبعدت كل الأثيوبيين من أرض مصر)(Luckenbill.D.D,1943.pp226-227) (الشكل 31)

لقد تمت استعادة السيادة الآشورية على مصر مرة أخرى حيث تم ترحيل السكان مع حيواناتهم ودك الحصون من خلال السلام وقد خَلدَها آشوربانيبال من خلال جداريته في قصره حيث أظهر الفنان كل صنوف الجيش الآشوري الذي استولى على تلك المدينة التي تقع على مجرى مائي (الشكل 32).

بعد وفاة طهراقا استلم توج تانوت أمون 664 ق.م (سماه الآشوريون تندماين) ملكاً على طيبة ونباتا⁸² وقد أعلن العصيان مما اضطر آشور بانيبال بالقيام بحملة لمعاقبة تندماين والذي تتبعه حتى طيبة التي استولى عليها ودمرها (في حملتي الثانية سرت نحو مباشرة لمواجهة مصر وأثيوبيا ، تندماني علم بتقدم قواتي ، ولما دخلت مصر ، هجر ممفس وهرب إلى نيع لينفذ حياته ، وجاء الملوك والأمراء الين عينتهم في مصر لمقابلي وتقيل قدمي ، تعقت تندماني سريعاً إلى طيبة مركز قوته ، فزع من معركتي الضارية ، وترك طيبة وهرب إلى مدينة كيب كيب الواقعة في بلاد النوبة ، تلك مدينة طيبة هزمتها ودخلتها بمعونة الإله آشور

⁸² نباتا أو نبتة : تقع في بلاد النوبة العليا على الضفة الشرقية للنيل بالقرب من جبل البركل جنوبي كرمة وقد أصبحت عاصمة مملكة كوش الثانية 750 ق.م (بومدين ، بن موفق ، 2022 ، ص 274-275)

وعشتار، فضة، ذهب.... مسلتين طويلتين مفلفتين بالبرونز مزمرعتين على جانبي بوابة معبد المدينة، حركتهما من قواعدهما ونقلتهما إلى بلاد آشور) (Luckenbill.D.D,1943.pp776-778). استمرت أمور مصر هادئة حتى استلام بسماتيك الأول 83(664-610 ق.م) والذي بقي مخلصاً للأشوريين، وفي الوقت نفسه كان يتحين الفرصة للتخلص منهم وكان له ذلك بعد مساندة الأيونيين والكاريين له فطرد القوات الآشورية من مصر وتعقب فلولها حتى فلسطين. (صالح، عبد العزيز، 2021، ص434).

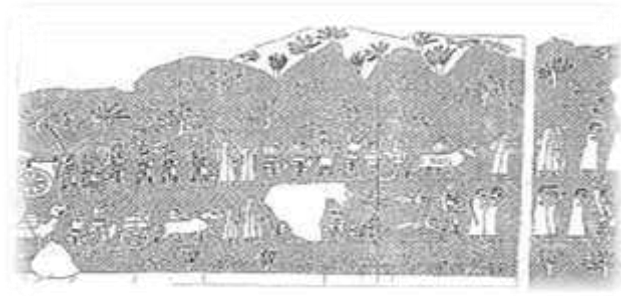


الشكل 29: مسلة أسرحدون المنتصر مع ملك صيدا وطهرافا المتوسلين (عبد الرضا، إيهاب محمد، 2006، شكل100)



الشكل 30-أ حصار لآخيش (منعم حبيب، طالب، 1986، الشكل 1)

⁸³ يُعد بسماتيك الأول أول فراعنة سايس الست، وينتمي إلى الأسرة السادسة والعشرون، طرد الآشوريين من مصر، ونقل عاصمتها إلى "سايس"، اسمه الملكي "رع واح" ويعني (المحروس من رع)
43 من 63

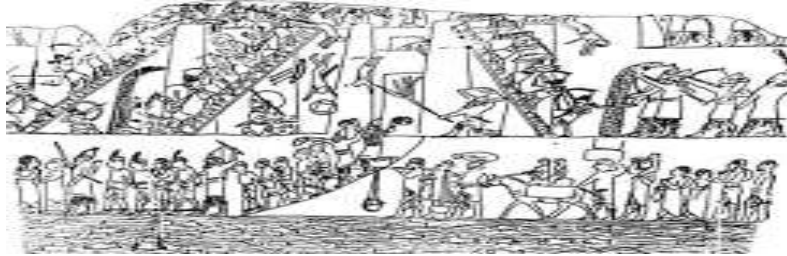


الشكل 30-ب: ترحيل سكان لاخلش (منعم حبيب ، طالب ، 1986 ، الشكل 2



الشكل 31: انتصار الآشوريين في عهد الملك آشوربانيبال على المصريين في ممفيس

(مقاتلين نوبيين من خلال السحنة السمراء والشعر المجعد ، المتحف البريطاني - لندن)

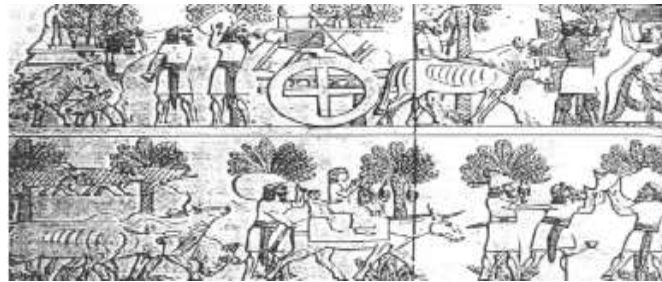


الشكل 32: (عبد اللطيف ، نزار، ص 208)

التحليل الفني للمشاهد الحربية في العصر الآشوري الحديث الثاني واطهار القوة العسكرية

لقد شهد العصر الآشوري توجهاً كبيراً من الملوك إلى الفنانين والنحاتين من خلال تزيينهم للعمائر الضخمة بمختلف اللوحات الجدارية والزخارف وتنسيق المداخل الرئيسية للقصور والمعابد بالحيوانات الاسطورية ذات الأحجام الكبيرة (تزييني) لتضفي على الدولة سمة الرهبة والقوة والصلابة، وفي محاولة لتسخير القوى الإلهية في الدفاع عن المدينة من جانب ومن الجانب الآخر حماية

جدران القصور من التلف . لقد اعتمد الملوك على ثلاثة محاور لتسطير أمجادهم في صفحات التاريخ بأحرف لن تمحى مهما حدث فكان الملك المحور الأول ومن ثم الجيش والفن . لقد اعتمد الفنان الآشوري في تصوير المشاهد الحربية على : السيادة التي تعني فنياً سيطرة أحد عناصر العمل الفني على باقي الأشكال الفنية المنفذة في العمل الفني سواء في الفكرة أو اللون وعلى أن تكون جميع العناصر الفنية للمشهد مرتبطة مع بعضها البعض ومكملة للتعبير عن مفهوم موحد (الحسيني، اياذ ، 2002 ، ص 114) . ظهر مفهوم السيادة بشكل واضح في جعل تلك الفنون مكان لخدمة الملك وتمثله كرجل أسمى ، وأصبح الفنان مفيداً بسيطرة جملة من الملوك الأقوياء الذين كان هدفهم تمجيد مآثرهم الحربية وإبراز عظمتهم وفتوحاتهم العظيمة ، وإبراز ثقة الآلهة بهم ومدى اهمهم بالقوة والبركة والسلطة حتى تكون بخدمتهم وخدمة أهدافهم السامية (صاحب، زهير ، 2011 ، ص 472-475) فحملت تلك اللوحات موضوعات عن اخضاع ملوك تلك المدن والأقاليم وارغامهم على دفع الجزية للدولة الآشورية، والاستيلاء على الغنائم وجلب الأسرى وترحيل سكان المدن المحررة إلى مدن أخرى (شكل 33).



الشكل 33: لوحة ترحيل السكان من المدن المقهورة إلى آشور (الجميل، عامر، 2011، ص 19)

لقد أضاف الفنان الآشوري رموز الآلهة ضمن المشاهد الحربية لتكريس مبدأ السيادة التي تُذكر بداية وللتعبير عن مفاهيم الملكية حيث عكس شعوراً بالعظمة والهيبة (الراوي ، هالة عبد الكريم ، 2003، ص 164)، ومن مشاهد الهيبة التي صور بها الملك الوقوف مرتدياً زيه الرسمي الملكي ورافعاً يده مشيراً بإصبعه إلى أحد رموز الآلهة (كالقرص المجنح الذي كان رمزاً للإله آشور ورمز الهلال للإله سين إله القمر) (عبد الرضا ، ايهاب محمد ، 2006 ، ص 211)، لقد تكرر هذا المشهد في العديد من الأعمال الفنية وخصوصاً في المسلات وهو اظهار الملك ومكانته الرفيعة وشجاعته عن طريق اظهار ملامح الصلابة والبأس على وجهه وهنا ندرك

أن الهدف كان دعائياً يوضح تأدية الملوك للطقوس الدينية والتزامهم الروحي اتجاهها لأنها هي المانحة للقوة في انتصاراتهم (ساغز، هاري ، 2003 ، ص 399)، ومن العناصر الطبيعية البيئية التي أضافها الفنان الوردية الآشورية التي ترمز للسعادة والصحة ، والنخلة التي ترمز للخير والعطاء والتي تشتهر بابل بزراعتها - دليل السيطرة - ، وشجرة العنب وزهرة البيبون وشجرة الرمان ، كما ظهر ابداع الفنان الآشوري في ابراز أدق التفاصيل كحلي الملوك ولباسهم وأحذيتهم وحتى شرابيب الخيل والمظلات التي زُينت بثمره الرمان التي رمزت للخلود (عبد الغني ، كندة ، 2024 ، ص 31) (الشكل 34)



الشكل 34: (عبد الغني، كندة ، 2024 ، الشكل 14ب، ص49)

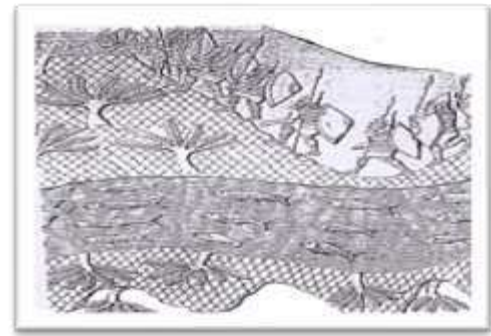
لقد صور الفنان الرافدي معظم البيئات بشكل رائع على اللوحات و المسلات ، فالبيئة الجبلية مثلت على شكل مثلث أو أنصاف دوائر أو بهيئة قشور السمك (الجميل، عامر ، 2012 ، ص 2) وعلى سفوحها تنتشر الأشجار العالية والأعشاب ومن بينها تظهر صفوف الجيش من مشاة ورماة وراكبي العربات الحربية .

لعبت المياه دوراً مهماً في الحياة البشرية لما لها من قدسية وأهمية في استمرارية الحياة والتطهير والعبادة لذا قام الفنان الآشوري بتصويرها على شكل خطوط متموجة تسبح فيها الأسماك واطهار الأسلحة البحرية المستخدمة في الحملات ، كما أظهرت الكتابات واللوحات الطقوس الدينية التي تشير للانتصارات في المعارك الحاسمة بالرمزية للمياه (عندما اجتزت جبال لبنان ووصلت إلى البحر الكبير لبلاد أمورو غسلت أسلحتي في البحر العميق) (الأسود، حكمت بشير، 2017، ص 4) ، كما أضاف الفنان للوحاته عنصر

الكتابة كوسيلة بلاغية لملئ الفراغات في عمله الفني حتى يصل لدرجة الكمال ،وتعطي تفصيلاً للحدث . لقد راعى الحركة وذلك لتحويل الصور في العمل من الجمود والسكون إلى الحيوية والحركة وهي أحد عناصر الفن الواقعي ففي المشاهد الإنسانية تم تصوير حركة الرأس إلى الأمام والجسم بشكل جانبي للإيحاء بالحركة نحو الأمام ، أما في الحيوان فنجد الساق الواحدة خلف الأخرى كأنها في حالة سير ، أو وقوف الحيوانات على قوائمها الخلفية كأنها على وشك الوثوب ، أما في النباتات فاتخذت الحركة شكلاً لاتجاه الخطوط المكونة لها واتجاه أشكالها ، ومن الأساليب الفنية أيضاً هي الاهتمام في نسب الأشكال والعناصر الفنية المتضمنة للمشهد الفني فمثلاً أعطوا أحجاماً للملوك والآلهة غير طبيعية وذلك لإعطائهم مكانة مميزة عن غيرهم ، كما اهتموا بإظهار عضلات أجسامهم وحركتهم ليمنحهم صفة الشجاعة والبطولة ، كما انتبه الفنان إلى العنصر الإيقاعي والمقصود هنا هو التكرار المنظم للمساحات والكتل والحجوم والخطوط والألوان (محمود ، منتهى مقصود ، 2024 ، ص 144-156) ، ومن المميز أيضاً اتباع السرد القصصي من خلال اللوحات المتتالية التي تصور الحدث كاملاً ومثالها حملة آشور بانيبال الخامسة على عيلام⁸⁴ ، لقد تواجدت الكثير من اللوحات الجدارية وهي تُظهر الازدحام وكما يبدو بأن الآشوريين قد تأثروا بفنون مصر التي احتلها (الأشكال 35-36-37-38).



الشكل 36: جنود سنحاريب يصعدون الجبال ويجوار النهر (الحديدي، 2008، ص 131)



الشكل 35: (محمود ، منتهى ، 2024 ، الشكل 70)

⁸⁴ وجدت لوحات صورت منها الحشد العسكري لمواجهة تيومان و صورت جنود تقوم بطحن عظام الأسلاف و جنود يضربون بالهراوات الأسرى الخاضعين وصور نهر الأولاي الملي بالجنث ، و سقوط تيومان من عربته وقطع رأسه هو وابنه وتصوير للكتابة المحصين للغانم وحتى تصوير آشوربانيبال في احتفاله بهذا الانتصار مع زوجته في حديقة قصره (راجع مقصود، منتهى .2024).



الشكل 37: استغلال الكتابة في التوثيق وملئ الفراغ (عبد اللطيف، 1987، ص180) الشكل 38: الازدحام كما في الفن المصري (عبد اللطيف، 1987، ص187)

موكب الاحتفال بالنصر :

قبل الحديث عن تلك المواكب لابد من التعرف على معنى الانتصار الذي هو تحقيق السيطرة على الدول في حالة الهجوم ، وكذلك عدم السماح للعدو بالنيل من الأراضي وتجاوز الحدود في حالة الدفاع . كان احراز النصر على الأعداء ومد نفوذ الدولة إلى أبعد الحدود من أعظم المناسبات عند الملوك الآشوريين ورعيتهم ، ولهذه المناسبة كانت تقام الاحتفالات الكبيرة والولائم العظيمة ، ولتكريس هذا العمل العظيم قام الفنانون الآشوريين بسرد أحداث تلك الحملات وانتصاراتها على الأعداء من خلال لوحات جدارية زينت جدران القصور الملكية من باب التفاخر ومن باب الترهيب أمام الضيوف ، كما وجدت مسلات وضعت في الساحات العامة ليراها كل الناس (عبد الواحد ، علي فاضل ، 1985، ص218) ، ففي أثناء العودة من المعارك والانتصار كانت الفرق الموسيقية تعزف وتتشد الأغاني الحماسية أمام القطع العسكرية وتتقدمها حتى الوصول إلى المعبد الرئيسي في المدينة ، ويحضر الملك ليقوم بالطقوس الدينية التي تعبر عن حبه وامتنانه للقدرة الإلهية التي ساعدته على النصر ، ترافقت الطقوس الدينية مع عزف الفرق الموسيقية حيث يبدأ الملك بتوزيع الأسرى والغنائم ويكون الملك في مقدمة الرتل يليه الضباط وكبار الدولة ، ومن ثم يبدأ الاحتفال بالنصر وتقام الولائم وبحضور عموم الشعب حيث كانت قصص المعركة تتداول بين جميع الحاضرين⁸⁵ (Botta.P.E.1972.P150) ولعل مشهد انتصار الجيش الآشوري على تيومان العيلامي كان مثلاً لما سلف من حديث : حيث مثل الشريط موكب احتفالي للجيش وهو يتجه نحو معبد عشتار

⁸⁵ تمثل راية أور (2500 ق.م) أقدم اللوحات التي تظهر الاحتفال بالنصر حيث يظهر الملك السومري في موكب بعريته مكتسحاً الأعداء والجثث حوله والعديد من الأسرى ، وكبار الدولة الذين قدموا للاحتفال بهذه المناسبة (عبد الواحد ، علي فاضل ، 1985، ص219) وأقدم نص مسماري لتوثيق النصر هو (وثيقة النصر) للملك البابلي نبوخذنصر الأول 1124-1103 ق.م الذي سجل فيه انتصاره العظيم على ضفاف نهر الأولاي (عبد الواحد ، علي فاضل ، 1985، ص219)

في أربيل (Parpola.S.1997.p36) ومشهد احتفال الملك الآشوري مع زوجته في حديقة القصر . لقد تعددت مواكب الانتصارات في بلاد الرافدين فكانت مواكب اقتياد الأسرى ومواكب أخذ الجزية من المدن المقهورة ومن المشاهد الفنية التي جسدت تلك الانتصارات مواكب سنحاريب مع مرافقيه لاستلام الجزية مع إحدى المدن البابلية المكسورة (الشكل 39) وموكب آخر لسنحاريب ومقاتليه الذين جلبوا الأسرى والغنائم إلى مدينتهم (الشكل 40) (مورتكات ، أنطون ، 1975 ، ص 381) والكثير من مشاهد الأسرى (الشكل 41) . وأما الجزية فكانت دليل الخضوع والاستسلام وقد أوردنا سابقاً نصوص تذكر ارسال قبرص وسبأ للجزية للدولة الآشورية وجميع الممالك السورية والبابلية والعيلامية والأورارتية (الشكل 42).



الشكل (39) Parpola.S.1997.p36



الشكل 40: مواكب سنحاريب مع مرافقيه لاستلام الجزية (مورتكات، 1975، ص 319



الشكل (41): مواكب جلب الأسرى والغنائم إلى المدينة بعد النصر (مورتكات، 1975، ص 381)



الشكل (42): مواكب ملوك مقهورين حاملين الجزية (حسين ، ثائر ، 2014 ، الشكل 52)

الخاتمة والنتائج

كان الجيش الآشوري من أقوى جيوش تلك الفترة وذلك لعدة أسباب سنوجزها :

قيادة الجيش كانت تحت سلطة الملك فهو الذي يوجه الحملة العسكرية ويتخذ القرارات حسب كل تطور يحدث أثناء الحملة ، وهو

القائد الأعلى للجيش حيث تواجد دائماً في مقدمة الحملة مما دفع المقاتلين للتضحية والاستماتة في سبيل الملك . كما أن دقة

المعلومات (عدد الجنود - تجهيزاتهم - معداتهم) التي كانت تجمعها فرق الاستطلاع أو المخبرين (صابت تخازي) عن الأعداء ،

وتلك الفرق أو المخبرين كانت على صلة مباشرة مع قادة الجيش دون وسطاء لتجنب الخيانة ولتلقّي الأوامر والتعليمات ولا ننسى

استخدام معدن الحديد الثمين آنذاك نظراً لصلابته في صناعة العتاد كالعربات .لقد استخدم الملوك أسلوب الترغيب والتكريم لمن كان

بيلي وبشكل ملحوظ من الجنود في ساحات القتال ، كما قاموا بتكريم القادة العسكريين ، فقد سعى الملوك لإشعار أولئك القادة والمقاتلين

بأن حاجاتهم المعنوية والمادية كانت تجد طريقها إلى الاشباع بشتى الوسائل⁸⁶ . تميز الجيش الآشوري بالانضباط والدقة والتنظيم

ضمن صفوفه ، فقد كان جيشاً جاهزاً للقتال في جميع الظروف المناخية والجغرافية (جبلية - نهريّة - برية) إضافة إلى

اعداد الجنود قبل المعارك من خلال معسكرات التدريب والتي تواجدت في معظم المدن الآشورية والتخصص الدقيق والمهارة العالية

لكل فرقة من فرق الجيش ، واستخدام الجنود الماهرين في كل منطقة تم احتلالها وزجهم ضمن صفوف الجيش . حرص الآشوريون

⁸⁶ ورد نص من عصر أسرحدون يبين المكافأة التي حصل عليها بعض الجنود ألا وهي الخدمة ضمن الحرس الملكي (المحاربون الذين أحسنوا في القتال والمعركة اخترت منهم وجعلت منهم في عسكري) (شيت،أزهار قاسم ، 2021 ،

على توفير أمن القطعات العسكرية من خلال الكتمان والسرية عن عيون الأعداء حيث اتبعوا عنصر المباغثة كمنهج عسكري في حروبهم و استخدام طرق جديدة في القتال لم يألفها العدو كاستخدام سنحاريب للسفن ضد العيلاميين . السرعة والخفة في الحركة واستخدام الهجوم الليلي من أهم العوامل التي ساهمت في الانتصارات ولم يكتفوا فقط بالجنود حتى الأحصنة التي استخدموها قاموا بتدريبها على أقوى الصعاب حتى تنهض بالمقاتل الآشوري ليعطي أفضل ما عنده . تم استخدام العمال بقيادة المهندسين العسكريين في تمهيد الطرقات الوعرة واقامة الجسور المؤقتة عندما يتطلب عبور الأنهار وتحطيم أساسات حصون الأعداء فالبدخ في تجهيزات المقاتلين والجيش وعدم اغفال أي صغيرة ومثالنا هم سقاة الجيش وخصوصاً في فصل الصيف كان من العوامل المهمة لقوة ذلك الجيش . ولا ننسى وجود الحاميات الآشورية في كل المدن (مثل طيبة وسامرة) والتي كانت تعتبر كقوات تآزر القوات المقاتلة في حال تم الطلب بالإضافة لقمع التمرد في كل مدينة تائرة .

النتائج:

-اعتماد مبدأ الحرب النفسية ، كما فعل سنحاريب من خلال جعله للرابشاقة يتحدث بالعبرية للشعب مظهراً في حديثه التهريب والترغيب لشعب حزقيا⁸⁷، وكذلك من خلال اللوحات التي وجدت كلوحة سلخ الجلود وتقطيع الألسنة .

-لم يكن الآشوريون قساة وظالمين كما صورتهم اللوحات والمشاهد الفنية (وباعتقادي أن هذا كان من أمور المبالغ فيها والغرض من ذلك أمور عدة أهمها : الحرب النفسية كما ذكرتُ أعلاه واطهار قوة الملك والجيش ، والأهم هو أن التوراة حاولت اظهار هذه القسوة وتشويه سمعة الآشوريين كونهم لايتناسبوا مع أفكارهم ومبادئهم وديانتهم وخصوصاً بعد غزوهم واجبارهم على دفع الجزية)، وإن كان ذلك : فهناك من فاق الآشوريين في القسوة في القديم كأيانم الملك الثالث في سلالة أورنانشه التي حكمت في لجش في عصر السلالات الذي يظهر في مقدمة جنوده وهم يسيرون فوق جثث القتلى (Moorlgat.A.1969.PLT119) وفي مصر الفرعونية في عصر

87(وعين قادة حرب على الشعب، وجمعهم إليه إلى ساحة باب المدينة، وشجعهم بقوله: تقووا وتشجعوا. لانفزعوا ولا ترتعوا من ملك آشور ولا من جيشه، لأن من معنا أقوى من الذي معه، معه قوة بشرية فقط، وأما نحن فمعنا إلهنا يعيننا ويحارب حروينا، فتشجع الشعب بكلام الملك)(عبد الرضا ، سارة ، 2019 ، ص 186)
51 من 63

السلالتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة كيف يسير الأسرى ومن ضمنهم الأطفال والنساء مكبلين بالأصفاد مشياً

(Pritchard.J.B.1969.P41-41) ولوحات على معبد الكرنك تظهر قتل الأطفال الأسرى وتقديمهم كأضاحي لآمون .

-من خلال اللوحات والنصوص كان الآشوريون ينقلون أسراهم بواسطة العربات وليسوا مكبلين مشياً ، كما اتبعوا مبدأ الرحمة في

المدنيين فنرى أن الشعوب المهجرة والخاسرة كان لها نفس حقوق الشعب الآشوري في الحقوق والواجبات ونلاحظه من خلال النصوص

السابقة (اعتبرتهم ضمن شعب آشور - اعتبرتهم ضمن أتباع آشور سيدي) (

-كل الحملات كان تبريرها الجانب الديني حيث أن الأعداء أهانوا آلهة الآشوريين ، وهذا ماجعل الملوك يلعبون على الجانب

النفسي والديني للمقاتلين حتى ينتصروا لألهتهم .

-أدرك الآشوريون بضرورة وجود منافذ بحرية وذلك لتوسيع الامبراطورية وكسب الثروات ومن هنا كان احتلال سواحل المتوسط

وفينيقيا والمدن الكنعانية الداخلية .

-توفير موارد مالية للجنود وذلك من خلال منحهم أراضي زراعية وتوزيع الغنائم على المقاتلين وتقديم الاعانات كالحبوب والسهم

لهم.

-اتباع سياسة التهجير القسري لسكان المناطق المغلوبة وذلك للتغيير الديموغرافي بحيث يتم استبدال السكان الأصليين بسكان من

مناطق أخرى وذلك لمنع قيام حركات تمرد لاحقة واستخدامهم في العمل فكما لاحظنا من خلال ماسبق كيف تشكلت كتيبة السامرة

وكرميش وفلسطين ، ومنهم من استلم مراتب عالية في الجيش .

-ظهور تمازج بين الأقليات المهجرة مع النسيج الآشوري ، وذلك كان واضحاً من خلال الفن والتي تظهر تأثر المجتمع الآشوري

بديانات الأقليات (وهذا ما يؤكد أن الشعوب المهجرة كانت متساوية في الحقوق والواجبات)، وكمثال الانسان والحيوانات المجنحة (تأثر

بمعتقدات بلاد الشام) .

-تأثر الفن الآشوري بالفن المصري وذلك كان واضحاً من خلال الازدحام في اللوحات وهذا فن مصري .

-لقد استخدم الفنان الآشوري فن الحركة في لوحاته للتعبير عن المضمون ، كما استخدم السرد القصصي والكتابة في التوثيق ولملأ

الفراغات، كما كان هناك دقة في التشريح للجسم كمنظر العضلات ، وكان يتبع دائماً التكرار في مشاهدته للوصول إلى الهدف السياسي.

-سياسات التدمير كان هدفها اقتصادي سياسي هو حرمان المدن المتمردة من مواردها الاقتصادية، وبالتالي لا تقوى على إعادة

المحاولات مرة أ في خوف الدول، وسياسة التنكيل بالخصوم كسلخ الجلود وقطع الألسنة كان له دور في خوف الكثير من الممالك

(الحرب النفسية)

- الجزية أو مايعرف بهدايا الولاء فهي كانت تعتبر كباب من أبواب الاقتصاد ، وإن كان الهدف منها خضوع واعتراف بشرعية الحكم

إلا أنها ساهمت في ردف الاقتصاد الآشوري بالسلع والمعادن (نوع من أنواع التجارة)

-السيطرة على طرق الإمداد والتجارة (لاحظناه من خلال توزع مناطق الحملات) في المنطقة فضلاً عن الرغبة في التوسع

والسلطة وكل تلك الأمور تصب في الجانب الاقتصادي ومنها توفير أيادي عاملة من الأسرى والحرفيين وكذلك المرتزقة للخدمة في

صفوف الجيش الآشوري.

-نتيجة ظلم الآشوريين وكثرة حملاتهم من جهة ووجود أطماع لبعض الممالك من جهة أخرى قاد إلى نشوء التحالفات ضدهم حيث

اتحد الخصوم في جبهة واحدة ضد عدوهم الآشوري المشترك⁸⁸.

-فهم البيئة الأثرية الموجودة في تلك المناطق (غابات - حيوانات - نباتات) من خلال اللوحات الجدارية والمنحوتات التي تحدثت

عن انتصارات الجيش الآشوري كما في لبنان من نبات الأرز .

-الحملات الكثيرة و كثرة الحروب قادت إلى ضعف الاقتصاد وانهاره مما أدى إلى انتشار الفقر وضعف المجتمع.

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

⁸⁸ مصر التي سرعان ما استعادت نشاطها الدبلوماسي في عهد بسماتيك الأول مؤسس الأسرة 26 وتحالفه مع الإغريق والليديين ضد الآشوريين واستعادة بلاد الشام مع نمو المملكة الكلدانية في بابل وقوة القبائل السيكيتية والسميرية في الأناضول وقوة المملكة الميديّة كلها عوامل قادت إلى الانهيار المتوقع للدولة الآشورية عام 612 ق.م.(توفيق ، عماد طارق، 2024،

المراجع العربية

1. ابراهيم ، مصطفى، 2020 ، أسلحة الجيش الآشوري الحديث ، الهيئة العامة للآثار والتراث ، بغداد
2. اسماعيل، بهيجة خليل وآخرون ، 1991، الجيش في العصر الآشوري ، موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد الأول ، الموصل
3. الأمين، محمود، 1949 ، تعليقات تاريخية عن حملة سرجون الثامنة، مجلة سومر ، ج ، 2-1 ، بغداد
4. البروارى، ريبير جعفر أحمد ، 2012 ، الحملات العسكرية الآشورية على كوردستان (911-612 ق.م)، دار ميكراني للطباعة والنشر، أربيل
5. الجادر، وليد، 1970، الملابس والحلي عند الآشوريين، مطبوعات وزارة الاعلام، بغداد
6. الجادر، وليد ، 1988، المناصب والأزياء العسكرية الآشورية، موسوعة الجيش والسلاح، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بغداد
7. الجادر، وليد ، 1989، الأزياء، حضارة العراق، الجزء الرابع، بغداد
8. الجبوري، علي ياسين، 1991، الادارة ، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، جامعة الموصل
9. الجزراوي، مهيم ابراهيم، 2016، الجذور التاريخية للموسيقى العسكرية العراقية، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد
10. الجميلي، عامر عبدالله، 2006، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، أطروحة دكتوراة، الموصل.
11. الجميلي، عامر عبدالله، 2011، الحس الجغرافي في أعمال الفنان العراقي القديم، الموصل
12. الجميلي، عامر، 2012 ، الجبال في الكتابات العراقية القديمة، أربيل، العراق
13. الجميلي ، عامر، 2015 ، الكاتب في بلاد الرافدين ، دمشق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق
14. الجميلي، عامر، 2015، الموقع الجغرافي لمنطقة واسط في ضوء المصادر المسمارية- دراسة في الجغرافية التاريخية، مجلة كلية التربية- جامعة واسط، ، العراق

15. الحديدي ، أحمد زيدان الخلف ، 2001، الملك الآشوري تجلات بلاصر الثالث 745-727 ق.م، رسالة ماجستير ،
جامعة الموصل، العراق
16. الحديدي ، أحمد زيدان الخلف ، 2005 ، علاقات بلاد آشور مع الممالك الحثية الحديثة ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ،
جامعة الموصل ، العراق
17. الحديدي ، أحمد زيدان الخلف ، 2008، الحملات الآشورية إلى الجهات الغربية (883-626 ق.م) في ضوء المشاهد
الفنية ، دراسات موصلية ، العدد 21 العراق
18. الحديدي، أحمد زيدان الخلف ، 2009 ، المنحوتات البارزة شاهداً للحملات العسكرية الآشورية على بلاد بابل ما بين
851-648 ق.م ، مجلة دراسات موصلية، العدد 27 ، الموصل ، العراق
19. الحديدي ، أحمد زيدان الخلف ، 2018 ، الجيش الآشوري والعوائق المائية (612-911 ق.م)، مجلة آثار الرافدين، م
3 ، الموصل
20. الحسيني ، اياد ، 2002، التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم ، بغداد
21. الراوي ، هالة عبد الكريم، 2003 ، المسلات الملكية في العراق القديم ، دراسة فنية تاريخية ، ، رسالة ماجستير ،
الموصل
22. الدوري، رياض، 1986، آشوربانيبال 669-627 ق.م سيرته ومنجزاته ، كلية الآداب ، جامعة بغداد
23. الزايد، عبد الحميد، 2002، مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م، الجزء 2 ، القاهرة
24. الزيدي، كاظم عبدالله عطية، 2011، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية، رند للطباعة والنشر، دمشق
25. السعدي، حسين محمد، 2016 ، تاريخ الشرق الأدنى القديم العراق - ايران - آسيا الصغرى، الجزء الثاني، الاسكندرية
26. الشيلخي، عبد القادر، 2014، الوجيز في تاريخ العراق القديم، مكتبة عدنان للنشر والطباعة ، بغداد

27. الصالحي، صلاح رشيد، 1998، الاستراتيجية العسكرية للدولة الآشورية، بغداد
28. الصالحي، صلاح رشيد، 2020، معدن الحديد في بلاد الرافدين، مجلة الكاردينيا، العراق
29. الصالحي، صلاح رشيد، 2020، مملكة أورارتو، العلاقات الآشورية الأورارتية من القرن التاسع حتى السادس قبل الميلاد، بغداد
30. الصالحي، صلاح رشيد، 2020، تشكيلات الجيش الآشوري في العصر الآشوري الحديث، بغداد
31. العبادي، معاذ حبش خضر، 2006، الحوليات الملكية الآشورية في العصر الحديث - دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق
32. الطائي، نبيل نور الدين حسين محمد، 2001، من حملات (آشور-ناصر-بال) الثاني في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة، جامعة الموصل، العراق
33. المرعي، إيمان جابر، 2014، مملكة أورارتو (أرمينيا القديمة) من القرن 13 إلى القرن 6 قبل الميلاد، مجلة بحوث الخليج العربي، السلسلة 70
34. أم الخير، العقون - بحاير، فايضة، 2019، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية، المجلد 8، العدد 2، جامعة وهران، الجزائر
35. الهاشمي، رضا جواد، 1985، تاريخ الشرق الأدنى ايران والأناضول، بغداد
36. الهاللي، ابراهيم محمد علي، 2013، علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي (911-539 ق.م) دراسة تاريخية حضارية، السعودية
37. أوبنهايم، ليو، 1981، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعد فيضي عبد الرزاق، بغداد
38. بارو، أندريه، 1980، بلاد آشور ونيوى وبابل، ترجمة عيسى سليمان وسليم التكروري، دار الرشيد، العراق

39. باقر ، طه ، 1946 ، ديانة البابليين والآشوريين ، مجلة سومر ج، 2، المجلد 2 ، المديرية العامة للآثار ، بغداد
40. باقر ، طه وآخرين ، 1980 ، تاريخ العراق القديم ، الجزء الأول ، بغداد
41. باقر ، طه ، 1986 ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، بغداد
42. باقر ، طه ، 2009 ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الطبعة الأولى لدار الوراق ، لندن
43. بحايد ، فايزة ، 2022 ، المنظومة العسكرية الآشورية ، بغداد ، مؤسسة الحكمة
44. بديع ، مها ، 2019 ، الدور الإقتصادي للملكة شمسي وانعكاسه على العلاقات العربية الآشورية ، مجلة العلوم العربية والإنسانية ، جامعة القصيم ، السعودية
45. بوترو ، جين وآخرون ، 1986 ، الشرق الأدنى - الحضارات المبكرة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، العراق .
46. توكاريف ، سيرغي ، 1998 ، الأديان في تاريخ شعوب العالم ، ترجمة أحمد فاضل ، دمشق
47. توفيق ، عماد طارق ، 2024 ، الحملات العسكرية الآشورية ، الدوافع والتداعيات ، مجلة دراسات أثرية وتاريخية ، العدد 92 ، بغداد
48. توفيق ، قيس حازم ، 2008 ، العواصم الآشورية -دراسة تاريخية في طبيعة الالمدينة الآشورية ، جامعة الموصل ، العراق
49. جاد الله ، عزة علي أحمد، 2019، مدينة مادكتو العاصمة الثانية لعيلام 693-636 ق.م ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد 20، مصر
50. جميل ، فؤاد ، 1965 ، أربيلا - عشتار أربيلا ، مجلة سومر ، العدد 25 ، الجزء 1-2 ، بغداد
51. حبيب الفتلاوي ، أحمد ، 2006، أسرحدون 680-669 ق.م ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة واسط ، العراق .
52. حتي، فيليب، 1958، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق ، بيروت

53. حسين ، ثائر ، 2014 ، المواكب الدينية في العراق القديم ، جامعة بغداد ، العراق
54. حنون ، نائل ، 2007 ، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية ، دار الزمان ، دمشق
55. حنون، نائل، 2012 ، الآشوريون، الموسوعة العربية، المجلد الثاني ، دمشق
56. حنون، نائل، 2023، الاستكشاف الأثري من وادي الفرات إلى عُمان، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، بغداد
57. خان، ظفر الاسلام، 1992 ، تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي وحتى آخر غزو صليبي، دار النفائس، لبنان
58. خضر، معاذ حبش ،2006،الحوليات الملكية في العصر الآشوري الحديث دراسة تحليلية، كلية الآداب، جامعة الموصل
59. دياكونوف ، إم ، 1998، ميديا ، ترجمة وهبية شوكت ، دمشق
60. ديلابورت ، ل ، 1997 ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة كمال محرم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب
61. رشيد صالح ، قحطان ، 1987 ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد ، العراق
62. رشيد ، عبد الوهاب ، 2004 ، حضارة وادي الرافدين ، دار المدى للنشر ، دمشق
63. رشيد ، فوزي، 1985 ، الجيش والسلاح ، موسوعة حضارة العراق ج2 ، بغداد
64. رو، جورج، 1986 ، العراق القديم، ترجمة علون حسين، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق
65. زيدان ، أحمد ، 2007 ، تحديات مردوك ابلا - أدينا الثاني ضد الدولة الآشورية 721-700 ق.م ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، العدد 2 ، العراق
66. ساغز ، هاري ، 2002، عظمة بابل، ترجمة خالد عيسى وأحمد سبانو، الطبعة الأولى، دار رسلان علاء الدين ، دمشق .
67. ساغز، هاري ، 2003 ، عظمة آشور ، ترجمة أحمد غسان ، الطبعة الأولى ، دار علاء الدين للطباعة والنشر ، دمشق

68. ساغز، هاري ، 2010 ، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور) ، ترجمة كاظم سعد الدين ، ، المأمون للترجمة والنشر ، وزارة الثقافة العراقية .
69. سامح، عبد الرحمن، 1979، حضارة البحرين القديمة. مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية .؛ قطر - الدوحة
70. سعيد الأحمد ، سامي ، 1983 ، فترة العصر الكاشي ، مجلة سومر ، العدد 1-2 ، بغداد ، العراق
71. سلطان ، عبد العزيز الياس ، 2013 ، المؤسسة العسكرية الآشورية في العصر الامبراطوري ، مركز الموصل للدراسات الاستراتيجية ، الموصل
72. سليم ، أحمد أمين ، 1989 ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى ، مصر وسوريا، العراق ، إيران) دار النهضة العربية ، بيروت
73. سليمان، عامر، 1981، بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم ، مجلة آداب الرافدين ، العدد 14 ، العراق
74. سليمان ، عامر ، 1993، العراق في التاريخ القديم ، الموصل ، دار الطباعة والنشر
75. سليمان ، عامر ، 2000 ، الكتابة المسمارية ، الموصل ، العراق
76. سليمان ، عامر ، 2005 ، اللغة الأكديّة ، الطبعة الأولى ، جامعة الموصل
77. سومر، ديورنت، 1963 ، الآراميون، ترجمة البير أبونا، مجلة سومر ، ج1-2 ، بغداد
78. شلالة ، السعيد ، 2017 ، الممالك اليمنية القديمة ، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد 11 ، الجزائر
79. شيت ، أزهار ، 1996 ، علاقة بلاد آشور مع بلاد الأناضول خلال الألفين الثاني والأول ق.م ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد
80. شيت، أزهار قاسم، 2004، توثيق النصر عند الآشوريين في العصر الآشوري الحديث، مجلة أوراق موصلية، العدد 5 ، الموصل ،

81. شيت، أزهار قاسم، 2021، عوامل قوة الجيش الآشوري، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد

1، جامعة الموصل، العراق

82. صاحب، زهير، 2011، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، بغداد

83. صالح، عبد العزيز، 2021، الشرق الأدنى مصر والعراق، القاهرة، مصر

84. صبري جميل، هيفي، 2021، ادارة مصر خلال الحكم الآشوري (701-654) ق.م، مجلة دراسات في التاريخ والآثار،

العدد 77

85. طارق، عماد، 2024، الحملات العسكرية الآشورية - الدوافع والتداعيات، دراسات في التاريخ والآثار، العدد 92، بغداد

86. عامر، علي عون، 1993، الهيكل التنظيمي للجيش الآشوري، مجلة أمرو الحضائر، العدد 22، بغداد

87. عبد الرضا، ايهاب محمد، 2006، التكوين في المسلات النحتية العراقية القديمة مضامينه وسماته الفنية، جامعة بغداد

88. عبد الرضا، سارة، 2019، حصار المدن المتمردة في تاريخ العراق القديم (2800-539 ق.م) - جامعة واسط، العراق

89. عبد الكريم، ياسمين، 2011، المنحوتات الجدارية في خلال عصر السلالة السرجونية دراسة تحليلية ما بين النص

المسماري والمشهد الفني، العراق

90. عبد اللطيف ، نزار، 1987، النحت البارز في عهد آشوربانيبال، جامعة بغداد، العراق

91. عبدالله، يوسف خلف، 1977، موسوعة الجيش والسلاح في العهد الآشوري ، رسالة ماجستير، بغداد

92. عبدالله، يوسف خلف، وآخرون، 1987، الصنوف ، موسوعة الجيش والسلاح، الجزء الأول ، بغداد

93. عبدالله، يوسف خلف، 1988، صناعة الأسلحة الآشورية ومصادر المواد الأولية، موسوعة الجيش والسلاح، الجزء

الثاني

94. عبد الواحد، علي فاضل، 1985، الأعياد والاحتفالات، حضارة العراق، الجزء الأول، بغداد

95. عبد الواحد، فاضل، 1986، الجيش والسلاح في العصور القديمة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بغداد
96. عبودي، هنري، 1991، معجم الحضارات السامية، جروس برس، طرابلس
97. علي، عادل هاشم، 2013، سفن الخليج العربي في النصوص المسمارية القديمة 2800-614 ق.م، جامعة البصرة .
98. فخري، أحمد، 1963، ص 107 (دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط 2، القاهرة.
99. فريحة، أنيس، 1991، دراسات في التاريخ القديم، طرابلس، ليبيا
100. قديم، ابراهيم - علي، مصطفى، 2016، الجيش في بلاد الرافدين - الجيش الآشوري الحديث أنموذجاً 911-612 ق.م،

الجزائر

101. كلين، دانيال، 1991، موسوعة علم الآثار، ج2، ترجمة ليون يوسف، بغداد
102. كمال عبد النعيم، مصطفى، وسيد فرج راشد 2007، اليهود في العالم القديم، الرياض
103. كوننتو، جورج، 1997، الحضارة الفينيقية، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة، مراجعة: طه حسين، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة

104. كيالي، ميادة، 2016، مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ، منشورات مؤسسة مؤمنون بلا حدود

للدراستات والأبحاث، المغرب

105. كبير، أدوارد، 1964، كتبوا على الطين، ترجمة محمود الأمين، بغداد، العراق .
106. محمد علي، قاسم، 1983، سرجون الآشوري 721-705 ق.م، رسالة ماجستير، بغداد
107. محمود، منتهى مقصود، 2024، المشاهد الحربية في العصور الآشورية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة بغداد
108. منعم حبيب، طالب، 1986، سنحاريب، سيرته ومنجزاته 704-681 ق.م رسالة ماجستير، جامعة بغداد
109. مهران، محمد بيومي، 1990، مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية

110. مهران، محمد بيومي مهران، 1994، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت
111. مورتكات، أنطون، 1975، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، الدار العربية للموسوعات.
112. يوحنا ، مجيد كوريكيس، 1983، الفارس الآشوري في النحت البارز، رسالة ماجستير، بغداد
113. يوسف طه، منير، 1991، علاقة الآشوريين مع الأقاليم المجاورة، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، الموصل

المراجع الأجنبية

- Abdul-Ghane, Kinda, 2024, The pomegranate in Mesopotamia and its uses according to cuneiform sources and artistic scenes, Historical Studies Journal, University of Damascus, issue (Volume 138. Issue 4) **(in Arabic)**
- Albenda.P.1986. Palace of Sargon king of Assyria. Paris
- Bahrani.Z.2001. Women of Babylon. London and New York
- Bahrani.Z.2004, The kings head. Iraq vol LXVI. Iraq
- Bontaz.Z.2004. Ashurbanipal's headhunter. Iraq. vol66
- _ Boardman.J. and others, 1991.The Cambrig Ancient History, (Cambridge University Press, USA, Vol (III
- Gelb.H.1944.Hurrians and Subarians. Chicago
- Hamida, Ahmed, 1994, "The King and the Royal Family in Phenicia," Historical Studies Journal, Fifteenth Year, Issues 49-50, Damascus **(in Arabic)**
- Hamblin.W.2006. Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC: Holy Warriors at the Dawn of History. London and Newyork.
- Luckenbill,D.D. 1926. ancient records of assyria and babylonia, (University of Chicago Press, USA, VOL (I) (ARAB)
- Luckenbill, D.D.1927. ancient records of assyria and babylonia, (University of Chicago Press, USA, VOL (II) (ARAB)
- Luckenbill.D. D,1943. The annals of Sennacherib.Chicago
- Madhloom, T.A, 1970, the Chronology of neo-Assyrian art, London,
- Moorlgat.A.1969. The art of ancient Mesopotamia. Translated by Judith Filson.Londno
- Nadali.D.2007, Ashurbanipal against Elam Figurative Patterns and Architectural Location the Elamite Wars, HISTORIAE 4
- Olmsted. A. 1923, History of Assyria. Newyork.
- Oppenheim .L .1969. Babylonian and Assyrian Historical Texsts, ANET

-
- Pritchard.J.B.1969.the ancient near east in pictures relating to the old testament.3rd edition.Princeton
 - Parpola.S, 1987, The Correspondence of Sargon II, State Archives of Assyria Vol 1, Finland
 - Parpola.S ,1997, Assyrian Prophecies. SAA. vol 9. Helsinnki
 - Postgate. N – Dalley. S, 1984, The tablets from Fort Shalmanser III (Cuneiform texts from Nimrud III), British School of Archeology in IRAQ.
 - RussellJ .M ،Sennacheribs Palace Without Rival at Nineveh, (London,1991), p.165
 - Salonen .E. 1966. Die waffen der alten mesopotamien. Hilsinki
 - Sason.J.1995. Civilizations of the ancient Near East; Publisher: New York; London
 - Vierya.M.1952.Les Assyrien. France. edution de seuil
 - Watanabe.C,2004. the Continuous Style in the Narrative Scheme of Assur Banipals Reliefs, Iraq, VOL. LXVI,
 - Yadin.Yigeal.1963, The Art of Warfare in Biblical Lands” Weidenfeld and Nicolson